الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم : الأدب العربي

الخطاب السياسي في رواية حرب القبور

لمحمد ساري

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في شعبة الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

اعداد الطالبتين:

- بن عيني إيمان ليليا
- حجيمي نجية

تحت اشراف الدكتور :

- بن طيبة ابراهيم

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

اللهم يامن لطفه بخلقه شامل و خيره لعبد واصل لا تخرجنا عن دائرة الألطاف و أمنا من كل ما تخاف و كن لنا بلطفك الخفي الظاهر

اللهم رضني بما قضيت لي و عافني فيما أبقيت حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت

اللهم أعني ولا تعن علي , و أنصرني ولا تنصر علي , و أمكر لي ولا تمكر بي , و اهدني و يسر الهدى لي

و أنصرني على من بغى علي , رب اجعلني لك شاكارا لكر هابا لك مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا , رب تقبل توبتي و إغسل حوبتي و أجب دعوتي و ثبت حجتي واهد قلبي و سدد لساني و أسلل سخيمة صدري.

يا رب لا تضع لي تعب ولا حصد ولا دعاء يا رب وفقني فان التوفيق من عندك و يسر لي فان التيسير من لطفك.

الإهداء

إلى الجواد الذي علمني كيف أشق غياب الطرقات, و علمني كيف أصنع مجدي و أقتحم العقبات, إلى القمر الذي أنار دربي في الليالي الحالكات, فخري و تاج رأسي:

أبي الغالي .

إلى شمس حياتي الدافئة التي أحتضنتني أشعتها نطفة في أحشائها , و رعتني و حنت علي , فكانت ينبوعا مدرارا لا ينصب , و جهة زاهية تسبح النفس في ثناياها دون كلل أو ملل , نبض القلب و نور العين:

أمي الغالية .

إلى شموع بيتنا المضيئة و فوانيسها الوهاجة , و بلابلها الشادية ,إلى من إحتضنهم قلبي فكنت الجسد و كانوا الروح أخي سفيان و أخواتي سجود و خلود و لجين .

إلى من مر بشاطئ بحري, و لازالت آثار الحياة راسخة في فكري, و لم تسعهم سطور صفحتي, إلى من أحبهم قلبي و لم يكتبهم قلمي, إلى من حملتهم ذكرياتي و لم تحملهم مذكرتي.

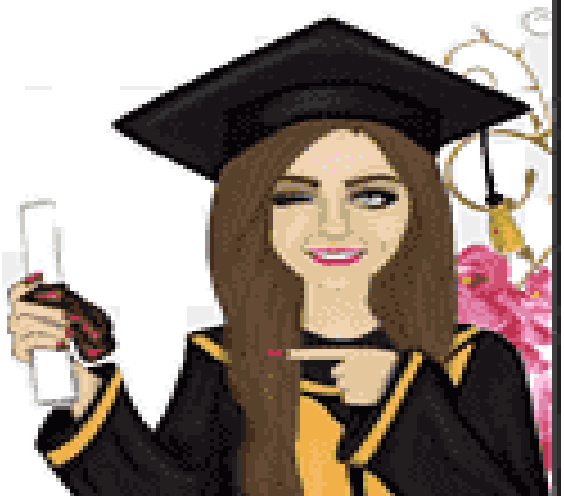

ليـــليـا

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حامت سعادتي بخيوط منسوخة من قلبها إلى :

والـــــــدتي العزيزة

إلى روح أبي الغالي رحمه الله و أسكنه فسيح جناته

إلى من حمل مسؤوليتي و هو صغير إلى سندي و قوتي

أخي الغالي عبد القادر.

إلى من حبه يجري في عروقي حفظهم الله لي و أطال عمرهم أخواتي الغاليات و إخوتي الغاليين

إلى من سرنا سويا و نحن نشق طريق نحو النجاح

إلى صديقاتي الغاليات و زملاتي

إلى من علموني حروفا من ذهب و كلمات و عبارات من أسمى و أجلى العبارات إلى أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من المولى عز و جل أن نجد القبول و النجاح.

نجـــية .

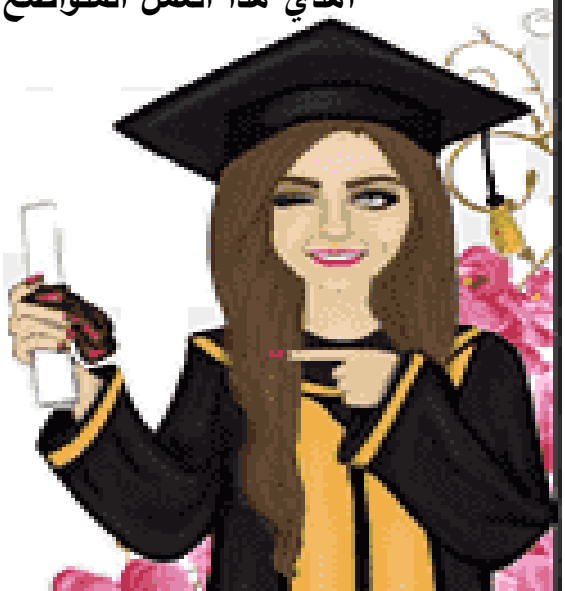

شكـر و عرفــان :

الحمد و الشكر لله تعالى الكريم المنان الرحمان الرحيم, ذو الفضل العظيم و العطاء, بغير حساب سبحانه الذي هداني و أكرمني بطريق العلم الذي أصبوا من خلاله طاعته و رضاه و خدمة عباده , اللهم أجعلنا من المجاهدين بالعلم في سبيلك و يسر لنا و أهدنا و ثبتنا على المنهج القويم, آمين.

_ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر الله , و من أسدى إليكم معروفا فكافئوه. فإن لم تستطيعوا فادعوا له, و من هذا المبدأ,أتقدم بالخالص الشكر و التقدير و الإمتنان,

للأستاذ المشرف "إبراهيم بن طيبة" الذي قدم لنا نصائح قيمة و توجيهات طوال مسيرة هذا البحث . متمنيين له دوام الصحة و العافية.

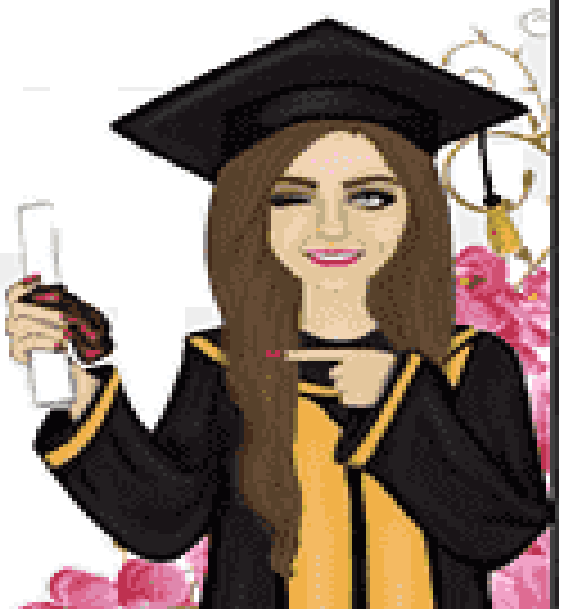

مقـــدمة

ظهرت رواية التسعنيات الجزائرية في مرحلة متأزمة من تاريخ الجزائر عرفت بالأزمة, وجد فيها الكتاب مناخا مناسبا و مادة دسمة للأعمالهم الإبداعية ,خاصة الروائية منها بإعتبارها أكثر ملامسة و إرتباطا بالواقع, و أكثر قدرة على نقل المأساة الوطنية في قالب فني إبداعي يهيمن عليه البعد الإيديولوجي. بلغة تتراوح بين الشعرية و الخطابة, فجاءت بداية التسعينات إيذانا لبدء مرحلة جديدة في الكتابة الروائية, ميزتها عن رواية السببعينات و الثمانيات, سواء على مستوى الأفكار بين فئات مختلفة . فأظهرت ذلك الصراع القائم بين السلطة من جهة و الجماعات الإسلامية من جهة أخرى . محاولة كل منها إلغاء الأخرى و رفضها و إقصائها . لتفضح الرواية برغماتية كل منها كإيديولوجية تعمل على تعقيم العقل و تعميته, لتختفي خلق قناع خدمة المصالح العامة في حين تعمل كل منهما على خدمة مصالحها الخاصة , و تحقيق أهدافها و غاياتها السياسية , مما سمحة لهما استعمال العنف ليتحول بذلك الصراع الفكري إلى صراع دموي يهدف إلى تصفية الآخر, و تتحول الحركة الإسلامية من تيار فكري إلى قوة سياسية من جهة و من حركة اسلامية إلى حركة اسلامية متطرقة من جهة أخرى, تمارس القفل و العنف كأعلى درجات التطرف تستخدم الدين كويسلة لتحقيق ما تصبوا إليه من خلال فهمها الخاطئ للأيات القرآنية, و أخدها بظواهر النصوص دون التعمق في معناها و معرفة مقاصدها الشرعية.

ففي ظل هذه الصراعات تحول الخطاب الروائي إلى نص راصد راهد للصراع الإيديولوجي الذي بلغ ذروته بداية التسعينات من أجل السلطة فعبرت الرواية بذلك, من خلال مشاهد العنف و الإستبداد الذي تجلى عبر العناصر الدالة في الرواية عن سلبية الإيديولوجيات السائدة و عبرت عن الواقع الإجتماعي و السياسي . و كشفت عن المكونات الفكرية و النفسية للشخصيات. التي كانت من هذا الواقع المرير , فجاءت الرواية بذلك لتؤرخ لفترة حرجة من تاريخ الجزائر, اتسمت بالغيبان و التوتر و تصاعد العنف محاولة البحث في أسباب الأزمة و كشف الشام عن المتسببين في ذلك.

فغدت السياسة بؤرة فكرية و جمالية و من أهم القضايا التي تحملها الرواية الجزائرية, التي أنتجتها الظروف التسعينية بأقلام روائيين عاشوا الأحداث و عكسوا أمالهم و ألامهم في تلك الرؤيا السياسية, التي يكسوها الطابع الإجتماعي .

و من بين هؤلاء الروائيين المبدعين " محمد ساري" الذي عكس التكامل بين الرؤيا السياسية و الوعي الأدبي و الفني الذي يشكل التجربة الروائية للأديب وتعد رواية " حرب القبور" بمثابة شهادة حية على العنف السياسي الذي عصف بجزائر التسعينات.

لذا جاء موضوع بحثنا تحت عنوان " الخطاب السياسي في رواية حرب القبور" الذي يطرح العديد من التساؤلات: هل إستطاغ الروائي الجزائري تجسيد الخطاب السياسي في تجربته الروائية؟

و ما هي علاقة الرواية بالسياسة في رواية حرب القبور؟

و هل إستوعبت الرواية الخطاب السياسي؟

و كيف تجلت مظاهر الخطاب السياسي في رواية حرب القبور؟

و من خلال كل هذا , سنحاول قدر الإمكان الإجابة عن هذه التساؤلات التي تسمح للقارئ أن يلج رواية الأزمة و يتغلغل في عمق أحداثها.

أما عن إختيارنا للموضوع, فلم يكن وليد صدفة, و إنما جاء بعد قرائتنا لعدد من روايات الأزمة إذ لفت انتباهنا تماثل و تشابه سيماتها , فألفيناها رواية جديدة تستحق الدراسة و التمحيص, و كذا الرغبة في معرفة كيفية تعاطي الروائي الجزائري مع راهنة السياسي إبان العشرية السوداء , و ما مدى مقدرته في التعبير عن المأزق السياسي و الإجتماعي الذي مرت به الجزائر.

أما عن المدونة فوقع اختيارنا على رواية محمد ساري "حرب القبور" رغبة منا في دراسة مدونة لم تتناولها أقلام الباحثين لتجنب الروايات قتلت بحثا و دراسة, فلم نعتر في حد علمنا على دراسة مستقلة لهذه المدونة.

إن الغاية المرجوة من هذه المذكرة و التي ننشدها طيلة البحث , تمكن في رغبتها في إلقاء الضوء على المضامين السياسية للرواية ,إنطلاقا من البنية الإجتماعية و ربطها بالبنية الدالة للخطاب السياسي من خلال مدونة"حرب القبور" لمحمد ساري.

لذلك إرتأينا رسم خطة تترجم كل ذلك على النحو التالي: تصدرنا بحثنا بمقدمة ثم فصلين و أنهينا بخاتمة.

تطرقنا في الفصل الأول المعنون بالخطاب السياسي في رواية حرب القبور الذي تضمن مفاهيم الخطاب و الخطاب السياسي و نشأته و خصائصه بشكل مفصل, و أما الفصل الثاني فتمثل في الجزء التطبيقي الموسوم بـ"مضامين الخطاب السياسية في رواية "حرب القبور" حاولنا من خلاله الكشف عن المضامين التي جاء بها الخطاب السياسي في الرواية, و أوردنا فيها أيضا ملخصا للرواية . و من أهم المراجع التي إعتمدنا عليها في البحث هي:

_ أحمد المتوكل– الخطاب و خصائص اللغة العربية

_ أحمد محمد عطية– الرواية السياسية(مكتبة مديولي لدراسة نقدية في الرواية العربية السياسية)

_ محمد ساري " حرب القبور" .

و في هذه الدراسة إعتمدنا المنهج التاريخي إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي. و من أهم العقبات التي واجهتنا صعوبة الحصول على المراجع في ظل الوضع الراهن .

_ فالشكر لله سبحانه و تعالى, أولا و آخرا على إنعامه و تيسيره و توفيقه, ثم الشكر موصول إلى الأستاذ المشرف, الذي راعى هذا البحث و أهداه بسبل النجاح , و صبر عليه صبرا جميلا . كما نشكر أساتذتنا الكرام, الذين سيحضرون هذا العمل قراءة و مناقشة و تقويما.

الفصل الأول : الخطاب السياسي في رواية حرب القبور.

الفصل الأول : الخطاب السياسي في رواية حرب القبور.

1_ماهية الخطاب و أنواعه و أشكاله

1_1 مفهوم الخطاب (تقديم)

لغة و اصطلاحا

1_2 اليات تحليل الخطاب

1 _3 أشكال الخطاب و أنواعه

2_ نشأة الخطاب السياسي

2_1 – مفهوم الخطاب السياسي

2_2 – نشأة الخطاب السياسي

2_3 – خصائص الخطاب السياسي

المبحث الأول: ماهية الخطاب و أنواعه و أشكاله

1_1 مفهوم الخطاب (تقديم)

لغة و اصطلاحا

1_2 اليات تحليل الخطاب

1 _3 أشكال الخطاب و أنواعه

1 _ ماهية الخطاب و أنواعه و أشكاله

1_1 مفهوم الخطاب (تقديم)

لغة :

يقول الجوهري في معجمه الصحاح " خطب : الخطب : سبب الأمر نقول : ما خطبك . و خطبت على المنبر خطبة بالضم , و خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا , و خطبت المرأة خطبة بالكسر, و اختطب أيضا فيهما ,و الخطيب : الخاطب , و الخطيبي , الخطبة " [1]

..... و فصل الخطاب : الحكم بالبنية , أو اليمين , أو الفقه في القضاء أو النطق باما بعد" [2]

وورد لفظ الخطاب في المصباح المنير للفيومي بما معناه : " (خطابه) مخاطبة و خطايا وهو الكلام بين المتكلم و سامع ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء و كسرها باختلاف معنيين فيقال في الموعظة خطب القوم و عليهم من باب قتل خطبة بالضم و هي فعله بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة و غرقة من ماء بمعنى مغروفة و جمعها خطب مثل : غرفة و غرف فهو خطيب و الجمع الخطباء و هو خطيب القوم اذا كان هو المتكلم عنهم "[3]

[1] _ أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري _ الصحاح , ص 327

[2] _ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي _ القاموس المحيط ص 478

[3] _أحمد بن محمد بن علي الفيومي _ المصباح المنير , تح : يحي مراد , مؤسسة المختار , ط 01 , مصر , 2008 . ص 106

الخطاب مصدر ثاني للفعل الرباعي خاطب , تقول خاطبته و خطايا"[1]

و يحمل مصطلح الخطاب من حيث دلالات و مفاهيم , تكاد تصب كلها في واد واحد .

و قد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في مواضيع عدة , و بصيغ متنوعة فجأة بصبغة الفعل في قوله تعالى :{إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}.[2]

أي : إذا سفه عليهم الجهّال القول السيء , لم يقابلهوهم عليه , بل يعفوا و يصفحوا ولا يقولون إلا خيرا .[3]

وأحيانا أخرى بصغة المصدر في قوله :{ و شددنا ملكه و أتيناه الحكمة و فصل الخطاب}. [4]

و قال مجاهد : " هو الفصل في الكلام و في الحكم " [5]

إن لفظ " الخطاب " في هاتين الآيتين و غيرهما , جاءت دلالته في عمومها ضمن دائرة التكليم أو المحاورة أو المواجهة الكلامية بين الطرفين , و لكن بمدلولاتها ذات الأهداف و المقاصد المتنوعة تنوع السياق الذي ورد فيه لفظ "الخطاب" .

كما ورد مصطلح الخطاب أيضا في المعاجم العربية , و منها المعجم الوسيط خاطب مخاطبة و خطايا , كالمه و حادثة و خاطبه , وجه إليه كلاما , و الخطاب الكلام.[6]

---

[1] _ أبي بكر بن محمد بن حسن ابن دريد, جمهرة اللغة , ج 1 , المحقق رمزي بلعبكي , دار العلم الملايين ,1987م , (مادة خطب) ص 291

[2] _ سورة الفرقان , الآية 63.

[3] _ أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي , تفسير القرآن العظيم , ج 3 , دار الفكر بيروت , لبنان, 2006 م , ص134

[4] _ سورة , ص , الآية 20 .

[5] _ أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي , تفسير القرآن العظيم , ج 4 , ص 1598

[6] _ مجمع اللغة العربية , المعجم الوسيط , ج1 , القاهرة , مطبعة مصدر , 1960م , مادة خطب , ص 141.

و في معجم الكافي لصاحبه محمد الباشا : الخطاب: مصدر الخطاب: المواجهة بالكلام , و يقابلها بالجواب : الرسالة و الخطاب , مصدر خطب عملُ الخطيب و حرفته , و الخطب مصدر خطب : الحال و الشأن , قال تعالى {فما خطبكم أيها المرسلون}[1] , الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب و غلب استعماله للأمر العظيم المكروه ,جمع خطوب , الخطبة : مصدر خطب ,ما يخطب به من الكلام. [2]

وفي لسان العرب لابن المنظور : " خطب : الخطب : الشأن أو الأمر , صغر أو عظُم, و قيل : هو سبب الأمر , يقال ما خطبك ؟ أي ما أمرك ؟ و تقول هذا خطب جليل و خطب يسير , و الخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة[3] .

و في "معجم العين " ورد تعريف الخطاب كما يلي : الخطب سبب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة أو الخطاب مراجعة الكلام , (تبادله بين اثنين أو أكثر) الخطبة مصدر الخطيب[4].

و كملت الخطاب في أساس البلاغة للزمخشري, نجد أنها أفادت " خطب , خاطب, أحسن الخطاب و هو المواجهة بالكلام[5].

---

[1] _ سورة الحجر : الأية : 57

[2] _محمد الباشا , الكافي معجم عربي حديث , شركة المطبوعات للتوزيع و النشر , بيروت , 1992 م , ص 414.

[3] _ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظوم , لسان العرب , دار صادر للطباعة و النشر , بيروت , مادة خطب , ص 262.

[4] _الفراهيدي الخليلي بن أحمد , كتاب العين , دار اِحياء التراث العربي , بيروت , 1999م , مادة خطب ,ص 252 .

[5] _ أبو القاسم جار الله , محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري , أساس البلاغة , ج1 , تحقيق محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1 , 1998م , مادة خطب , ص 255.

كما عرفه صاحب القاموس المحيط كالأتي : الخطب : الشأن و الأمر صغر أو عظم , ج : خطوب, و خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح , و خُطبة بالضم , و ذلك الكلام خطبة أيضا أو هي الكلام المنثور المسجع و نحوه , و رجل خطيب : حسن الخطبة[1].

اصطلاحا :

المصطلح في عرف البحث العلمي هو ما تم الإجماع على حيثه , بحيث يكون مفهومه جامعا مانعا , و في الحقيقة لا يحصل هذا المفهوم إلا بتظافر عدد من التعريفات من مناح عديدة , إذ أن التعريفات تشكل أرضية لمفهوم و ما دام أن الامر يتعلق بمفهوم الخطاب فإن مفهومه تأرجح " بين النسخ عن الغرب , و إتخاذ مفاهيمهم أساسا للحكم على النص العربي و بين الانطلاق من مفهوم الغربي و صياغة مفاهيم جديدة تتساوق و النص العربي المدروس , و في الحالتين يصار الى استبعاد الأساس العربي الذي رسم حدودا لمفهوم الخطاب لا تبعد في جوهرها عن مفهوم الغربي الحديث له[2]. لذلك "يجب أن تفهم الخطاب في مدلوله الاوسع , بإعتباره كل تلفظ يفترض متكلما و سامعا , و عند الأول قصد التأثير في الثاني بطريقة معينة[3] . و لا بأس في أن نحاول طرح عدد من التعريفات الإصطلاحية على النحو التالي :

يعد بعض الباحثين كلام دي سوسير عن الكلام كلاما ما يقصد في معناه : الخطاب , مثل ما نجد في حديث رابح بوحوش : "تعود نشأة الخطاب الأولى إلى (فردينا ند دي سوسير) صاحب كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة) ..... الكلام : هو نتاج فردي كامل يصدر

[1] _مجد الدين محمد بن يعقوب , الفيروز أبادي , القاموس المحيط, تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , إشراف محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة , بيروت , ط8 , 2005م , مادة خطب , ص 220.

[2] _مهى محمود ابراهيم العتوم _ تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث , رسالة دكتورة الجامعة الأردنية , 2004 م , ص 20 .

[3] _ email benveniste-problemes de linguistique générale , gallimard – paris , 1966 . p240 . 241

عن وعي و إرادة , و يتصف بالإختيار الحر , و حرية الفرد الناطق تتجلى في إستخدامه انساقا للتعبير عن فكره الشخصي ....."[1]

و يقول سعيد يقطين : " لتحديد الخطاب و تحليله التحديد و التحليل المقبولين علينا أن تحدد الإتجاه الذي تنتمي إليه و المجال الذي تشتغل فيه و فق الأسئلة استيمولوجية محددة , نجيب من خلالها عن هذه الأسئلة : لماذا هذا التعريف ؟ ما هي الأدوات و الإجراءات المناسبة ؟ إلى ماذا ينبغي الوصول ؟ و كيف ؟[2]

هذه النتيجة الإستفهامية التي مؤداها توفي التعريف و التحديد , توصل الباحث إليها من خلال طرحه لعديد التوجهات التي حاولت أن تلامس الخطاب مفهوميا, يتناوله الطرح اللساني الذي يتبناه زيليغ هاريس , و الذي ذكر الباحث أنه أول من حاول وضع تحديد عام للخطاب بإنطلاقه من لسانيات الجملة الى لسانيات الخطاب , فيقول هاريس في تعريفه للخطاب بأنه :" ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلها نظل في مجال لساني محض "[3],ثم يعاين سعيد يقطين فعل التلفظ عند إميل بنفنست الذي يعرف الخطاب "بإعتباره الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل"[4]. بعدها يتكلم يقطين عن توجه فرانسوا راستيه و ضرورة قيام علم خاص بالخطابات , و يتناول بعد ذلك مفهوم الخطاب عند مانغينو maingueneau الذي يضيق مقام التواصل الى خاصية الإنتاج و الدلالة , و جون كارون , و موشلر j-moeshler , و ستابس stubbs .

[1] _ رابح بوحوش – الأسلوبيات و تحليل الخطاب, منشورات جامعة باجي مختار , د ر ط عنابة 2006 , ص 71

[2] _ سعيد يقطين – تحليل الخطاب الروائي , المركز الثقافي العربي . ط 04 , المغرب . 2005 , ص 26

[3] _ المرجع نفسه ص 17.

[4] _ م نفسه ، ص 19.

و نجد باحثا آخر و هو فرحان بدري الحربي يجمع مقولات مهمة قبلت في الخطاب محاولا استفاد وجود التطور الحاصل في المفهوم شأنه في ذلك شأن سعيد يقطين , يقول :

الخطاب مصطلح مرادف للكلام parole ,بحسب رآي (سوسير) اللساني البنيوية, و هناك خطاب أدبي بحسب رآي (موريس).

الخطاب وحدة لغوية ينتجها الباحث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة , بحسب رآي (هاريس) .

هو وحدة لغوية تفوق الجملة تولد من لغة جماعية بحسب (بنفنست).

مفهوم الخطاب يقابل مفهوم الملفوظ في المدرسة الفرنسية , إذ أنهم يرون أن النظر إلى النص بوصفه بناء لغويا يجعل منه ملفوظا أما البحث في ظروف إنتاجه و شروطه فإنه يجعل منه خطابا.

و هو نظير بنيوي لمفهوم الوظيفة , في إستعمال اللغة , بحسب رآي (تودوروق) فهو : أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجودراو و مستمع و عند الأول فيه نية التأثير في الآخر بطريقة معينة كما يقول (بنفنست)"[1]

في حين نجد أن عبد الهادي بن ظافر الشهري يعينه من الخطاب الإصطلاح اللغوي , و يتبنى في ذلك وجهة نظر كل من (ديبورا شيفرن) و (جيفري ليتش) يقول :"حد الخطاب أنه كل منطوق به موجة إلى الغير بغرض افهامه مقصودا مخصوصا ."[2]

[1]_فرحان بدري الحربي – الأسلوبية في النقد العربي الحديث , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع , ط 01 , لبنان 2000 , ص 39–40

[2]_عبد الهادي بن ظافر الشهري – استراتجيات الخطاب. ص 39

و تعطي خلود العموش للخطاب تعريفا تواصليا , تقول :" نجد أن الخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالا يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب."[1]

بينما في مفهوم أحمد المتوكل " بعد خطايا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات".[2]

يمكن استقصاء ثلاثة أمور من هذا التعريف"[3].

أولا. تحييد الثنائية التقابلية جملة/خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانيا. إعتماد التواصلية معيارا للخطابية .

ثالثا. إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعد خطايا نص كامل أو جملة أو مركب....

و مما سبق يتضح أن الخطاب مفهوم أوسع أشمل من الجملة , و انما تحدد معناه المفهومي بناء على التلفظ أو العلاقة بين الطرفين : مخاطب و مخاطب.

"فالخطاب في هذا الفهم ذو طابع كلي و شمولي, لا يتوقف على البعد اللساني وحده و لا على البعد الإجتماعي و التاريخي الذي يعتبر النص إنعكاسا لحركة الدلالة في التاريخ, كما لا يتقصر على البعد التداولي المعني بالتواصل في موقف محدد, و لكنه يمازج بين هذه الأبعاد نظراً و تطبيقاً.[4]

[1] _خلود العيش – الخطاب القرآني, عالم الكتب الحديث, ط1, الأردن 2008 , ص 24.

[2] _أحمد المتوكل _ الخطاب و خصائص اللغة العربية , منشورات الإختلاف , ط1 , المغرب , 2010 , ص 24 .

[3] _ المرجع نفسه ص 24.

[4] _ محمد عبد الباسط عبد – النص و الخطاب قراءة في علوم القرآن. ص 17

_ غير أن أبي البقاء الكفوي في كلياته يعطي مفهوما يأخذ في حسبانه ما يزيد عن اللغة المنطوقة أو المكتوبة الى الإشارات , يقول : " الخطاب : اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه احترز : " باللفظ" عن الحركات و الإشارات المفهمة بالمواضعة و " بالتواضع عليه عن الألفاظ المهملة "و بالمقصود به الإفهام" عن كل لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا.

و بقوله :" لمن هو متهيء لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم و الكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع و على مدلولها القائم بالنفس, فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجة نحو الغير للإفهام"[1].

ومن هذا المنطلق :"فإن الخطاب يأخذ مفهومه بالنسبة إلى الوحدات اللسانية الأخرى كالتالي:

بالنسبة إلى الجملة: يعتبر الخطاب وحدة فوق جملة .

بالنسبة إلى الملفوظ : يشكل الخطاب وحدة تواصلية مجموعة بظروف إنتاج معينة و تشير إلى جنس معين من أجناس الخطاب, بينها النظر إلى النص من جهة بنائه اللغوي يجعلنا نتكلم عن ملفوظ هو نتاج عملية التلفظ بينما يكون تحليل ظروف إنتاج هذا النص حديثا عن الخطاب.

بالنسبة إلى النص : يعتبر النص خطابا اذ نظرنا إليه مجموعا مع سياق إنتاجه.

بالنسبة إلى التلفظ : بعد التلفظ حاملا نوعيا لسياق الخطاب , و على هذا فهو ضروري في إعتبار الملفوظ خطابا."[2]

[1] _ أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي , الكليات ص 419

[2] _ محمد طلحة . تداولية الخطاب السردي , عالم الكتب الحديث . ط1 الأردن 2011 . ص18.

عند العرب :

إنطلاقا من القرآن و إعتمادا على التفاسير التي قامت على الآيات القرآنية , حيث يقول :{ فقال أكفلنيها و عزني بالخطاب}[1].

و يقول تعالى :{ و شددنا ملكنه و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب}[2].

فهنا و من خلال هاتين الآيتين, فالزمخشري : "538"هـ يفسر فصل الخطاب بقوله :" إنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه"[3].

_ و يتضح من هذا التفسير أن كلمة "الفصل" هي التي أضافت إلى معنى الخطاب بيانا ووضوحا و قصديه, أما في المعاجم العربية نجد ابن المنظور حيث يقول :" الخطاب و المخاطبة مراجعة الكلام و قد خاطبه بالكلام مخاطبة , و خطايا و هما يتخاطبان"[4].

_ و في لسان العرب أيضا, في فصل الخطاب,قال ابن المنظور :" هو أن يحكم بالبنية أو اليمين و قيل معناه ان يفصل بين الحق و الباطل, و يميز بين الحكم و ضده , و قيل فصل الخطاب الفقه في القضاء"[5].

و بعد أن درج المفهوم و إستخدامه بعض الأصوليون استخداما مرادفا للكلام, فهذا ابن جني "392" يعرف الكلام بأنه "لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه. و هو الجمل المستقلة بأنها الغنية عن غيرها و الكلام واقع على الجمل دون الآحاد, و الكلام أيضا عبارة عن الألفاظ القائمة

[1] _ سورة (ص) الآية 23

[2] _سورة (ص) الآية 20

[3] _الزمخشري , الكشاف , دار الفكر , بيروت . ط1 . 1977 .ص 90

[4] _ابن منظور. لسان العرب , دار إحياء التراث العربي . مؤسسة التاريخ العربي , بيروت, ط2 , 1993 , مادة خ ط ب

[5] _المرجع نفسه.

برؤوسها المستغنية عن غيرها , وهي التي يسميها أهل هذه الصنع الجمل على إختلاف تراكيبها[1].

_ يتضح مما سبق أن مفهوم الخطاب إقترن علم الأصول و المعاجم العربية لم تخرج عن المفهوم الديني أما المفهوم المتأخر للخطاب الذي نبع من الكلاميين فقد إستفاد من تراث المفهوم و شكل حقلا دلاليا خاصا به يحايث المعنى الأصلي و يزيد عليه بما بتوافق و معطيات الحقل الجديد الذي سيخدم الخطاب.

ثم أخد المفهوم يواصل طريقة و يتخذ أبعادا جديدة تقترب إلى المفهزم الحدبث للخطاب , و إذا كانت المعضلة الأساسية في إستقرار المصطلح و إستمراره قائمة, هي تهجير العربي و إستبدالها بمدلولات غربية و غريبة.

و إن المهم في هذه المرحلة هو توسيع دلالة الخطاب و تطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة.

فهذا فخر الدين الرازي " يطرح في تفسيره الكبير فكرة مهمة حول المنازل التي يقطعها النطق أو الكلام حتى يصل إلى مرتبة الخطاب, فيقول في فصل الخطاب :"و أعلم أن أجسام هذا العالم ثلاثة أقسام .... و ثالثها".

يحصل له إدراك و شعور و يحصل عنده قدرة على تعريف غيره الاصول المعلومة له, و ذلك هو الإنسان و قدرته على تعريف الغير الأحوال المعلومة عنده بالنطق و الخطاب , ثم إن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التغيير عما في الضمير, فمنهم من يتعذر عليه إراد الكلام المرتب المنتظم بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول و منهم من يتعذر الترتيب من بعض الوجوه و منهم من يكون قادرا على ضبط المعنى و التعبير عنه إلى أقصى الغايات و

[1]_ ابن جني , الخصائص, مج 1 , تح : محمد علي النجار , مطبعة دار الكتاب المصرية, القاهرة , ط2, 1952, ص17.

كل ما كانت هذه القدرة أقل كانت تلك الآثار أضعف"[1] .... ثم يؤكد هذه الفكرة بقوله :"لإن فضل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال , و يحضو في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء , و بحيث ينفصل كل مقام عن مقام"[2].

فإن الخطاب في هذا السياق ينطوي على منظومة معرفية واضحة و محددة تطلق على كلام الله عز و جل و على بعض كلام البشر في أعلى مراتبه و هي الدلالة يؤكدها ابن الرشد, بقوله :" و إذا كان السبيل تلتقي أحكام الخطاب الوارد و ذلك في جميع أصنافه التي تعددت من لفظ أو قرينه, و ما كان سبيل المعرفة به الخطاب, فثم لاشك حكم متعين و هو الذي تعلق به الخطاب"[3].

فالخطاب عند ابن رشد كما عند فخر الدين الرازي مقولة:" لابد أن تنطوي على حكم معين واضح القصد و الدلالة .

أما التهامي بشير في كتابه" الكشاف اصطلاحات الفنون" إلى استقرار المصطلح كما ورد عنده و عند الكفوي إلى القرن التاسع الهجري ذلك أن كلامه الذي بعد إعادة و تكرار لما أورده الكفوي "إلا أن مفهوم الخطاب في النقد العربي الحديث ليس امتداد و تطويرا للمفهوم العربي القديم إذ ظلت النواة العربية القديمة للمفهوم محصورة في إطارها دون رعاية أو تطوير و استبدل النقاد العرب المحدثون بها المفهوم الغربي و هنا تمكن الإشكالية الأساسية أي اجتذابه ألقسري خارج حقله ,و شحنه بدلالات غريبة عنه, و ذلك بتأثير مباشر من المحمول الدلالي للمصطلح Discords الذي تغلغل في ثنايا الشبكة الدلالية لمصطلح الخطاب

[1] _ الفخر الرازي , التفسير الكبير ,ج 25,ط 3, دار إحياء التراث العربي , بيروت ط1, ص 187.

[2] _ المرجع نفسه, ص 188.

[3] _ جيرار جهامي, موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف , مكتبة لبنان ,ناشرون ,بيروت ط1, 2001, ص139.

العربي و عوضه, أوكاد من الداخل بحجة تحديث دلالة المصطلح من جهة, و ما تقضيه الثقافة الحديثة من جهة أخرى[1].

1_2 آليات تحليل الخطاب :

ان التباينات و الفروق التي شملت مفاهيم الخطاب في مختلف الحقول المعرفية انها عنيت بالشكل الذي يتولد و يتمظهر فيه من حيث بنية الكلية, و عنيت أيضا بالمنهج أو السبيل المؤدي الى قراءته و تفسيره و هو ما عرف عند علماء اللغة بتحليل الخطاب و الذي كان من إختصاص علماء اللسانيات و كذلك علماء التاريخ و بعض علماء النفس و الذي أدى إلى الرجوع إلى المسائل الفلسفية و السياسية التي تكون قاعدة عريضة و مشتركة للعمليات الأديولوجية أي أن كل هذه التوجهات ركزت على نسق و سياق الخطاب , بداء من كونه مجموعة أفكاره إلى ان يتوحل إلى كلام ذي دلالة اضافة إلى ان أغلب المدارس اللسانية لم تعدد حدود اللغة لأنها في فك مدلول الخطاب

و حتى من تناولوا تماهيات المخاطب لم يخرجوا في إطار الأنساق التي ينشأ فيها عقل المخاطب , إلا أن جاءت جهود المدرسة الأمريكية و على رأسهم بيبرس فالمعروف أن سيميائية بيبرس قد قدمت كنظرية عامة قابلة لتناول مجموع الأنظمة التعبيرية الممكنة " حيث قفر الى ما وراء اللغة اللسانية, متبينا كل إيحاء من شأنه أن يولد توصيلا (الصورة, الحركة, العلامة....).

و لعلنا هنا ننتقل من البحث الذي عرفه تطور مفهوم الخطاب من حيث هو مصطلح تناولته الكثير من المعارف إلى تمحص خارجي في مؤدي فعل الخطاب و سلوكه في العملية التواصلية في كونه سلوكا عقليا و مؤدى كلاميا يتوسط مصدر ما إلى متلق ما.

[1] _عبد الله ابراهيم الثقافة العربية الحديثة, و المرجعيات المستعارة, المركز الثقافي العربي , دار البيضاء , بيروت ط1 , 1999 ,ص 102 .

انه الامير الذي تنبه له الشكلانيون الروس و على رأسهم "رومان جاكوبسون" الذي عني بالعلمية التواصلية و الوظائف التي يؤديها الخطاب في حلقاته الثلاث مبتعدا عن حصر التواصل في الفعل اللساني بل الى دراسة الخطاب مع كل العوامل المكونة لكل عملية لسانية و كل فعل يتم فيه التواصل أنه تأسيس للشبكة المظهرية الرابطة بين المرسل و المرسل إليه فسياق الخطاب عند جاكوبسون هو الذي يمكن للمتلقي أن يدركه, و يكون إما لفظيا و إما قابلا لأن يكون كذلك , و هو بهذا تجاوز للسان و اللغة .

و التواصل هنا هو وجوب إ ستكمال أو حضور مجموعة من العوامل نفسية و العناصر المادية , و الخطاب بهذا المعنى "يستوفي إتصالا و قناة مادية و رابطة نفسية تربط المرسل مع المرسل إليه, هذا الإتصال يسمح لهما بإقامة التواصل و إستمراره, و الملاحظ من النظرية التي آتى بها الشكلانيون هو خروجهم من النطاق الضيق للخطاب من كونه ملفوظا , ليتعداه إلى مفهوم السنن أو الشفرة أو الكود, و هي مجموعة العلامات المركبة و المرتبة في قواعد بالإضافة إلى المرجع و الذي يشكله السياق و مجموعة الماثولات أو الموضوعات التي تتكون منها الرسالة, و مسألة المرجع هي الجوهر الذي تحرك منه بيبرس في المدرسة السيميائية الأمريكية , بعد أن ابدعت عند ديسوسير, و رآت السيميوطيقا أنه لا مانعا منه الإسناد على المرجع كعنصر وسيط داخل ثنائية الدال و المدلول و أن النواة التي يتحرك منها المدلول في تكوين متتالية السيمات و التي تؤدي بدورها إلى تشكيل ما يسمى "بالسيموز" عند بيبرس, و غالبا مالح الفلاسفة و علماء اللسان , و المناطقة إلحاحا شديدا على ضرورة التمييز بين ما يرجع إلى الدلالة و بين مدلولها (معناها) فمدلول الفرس إذن ليس هو الفرس, ولا مجموعة الأفراس بل هو تصور الفرس"[1].

[1] _ يعقل كمال, دراما الإتصال في السياسي الفيلمي : مقارنة سيميائية تداولية للنماذج الخطاب السياسي الفيلمي, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, جامعة وهران 2011_2012 ص22 , 23 , 24.

1_3 أشكال الخطاب و أنواعه :

إذا كانت النظرية التواصلية قد توصلت من خلال أطروحتها إلى تقديم نماذج تشرك فيها , كل أنواع الخطاب, لكن هذا لا يلغي تمايز تلك العناصر المكونة للنموذج المقدم عن بعضها البعض, فعنصر المصدر في الخطاب الديني غير عنصر المصدر في الخطاب الإعلامي, و كذا الأمر بالنسبة للقناة و المتلقي.

و هذا التمايز الناشئ بين العناصر, و المؤدي إلى التمايز بين الخطابات في ذاتها, سببه الخصائص التي تربط الرسالة بحمولته المعرفية و الدلالية و طبيعة المرسل و طبيعة المرسل إليه, و من هذا ترتسم ملامح كل خطاب و تتفرد بخاصيتها.

و إذا كانت طبيعة الخطاب, و فعل الخطابة يرتبطان ضمنيا بالمعرفة الموظفة لها, فإننا هذا أمام زحم من الخطابات و الخطب, و ليس من باليسر عدها و فرزها لأنها تقترن أساسا بالإفرازات المعرفية و الإيستمولوجية التي يولدها الإنسان فوق البساطة, فهناك الخطاب الثقافي, و الخطاب الأدبي و الخطاب الفني و الخطاب الفلسفي, و الخطاب الإعلامي, و الخطاب السياسي .... هذا التواتر يحل من الفعل الخطابي أو الخطابة, ليس لها موضوع موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره, فإنها تتناول كل العلوم و الفنون, و لا شيء حقيرت كان أو جليلا معقولا أو محسوسا إلا يدخل تحت حكمها و يخضع لسلطانها فإننا أمام دراسة محايثة كما يسميها اللسانيون, أي أنه لا مجال من إلصاق تقنيات الخطاب الأدبي و سبل تحليله على تقنيات الخطاب الإعلامي أو الديني[1].

و إن كانت حقول المعرفة, التي تضم الخطاب تتفاوت فيها بينها يفعل شموليتها, على غرار الخطاب الإعلامي الذي هو أكثر إستعابا للمضامين الواسعة, بحيث يمكن أن يستوعب المستويات الخطابية جميعا فيكون الخطاب الإعلامي الديني, و الخطاب الإعلامي الفلسفي ,

[1]_ يعقل كمال, مرجع سبق ذكره , ص27.

و الخطاب الإعلامي السياسي و حين نذكر مفهوم أو منهج المحايثة , و إنما نعني به أن آليات و تقنيات الخطاب و حتى من منظور تواصلي , تخلف مقوماته و آليات تقديم هذه المقومات, و تختلف كيفيات الإقناع و سبلها , فإذا كانت كل الخطابات تسمى إلى التأثير المقصود في إتجاه جمهور ما, بتقديم أدلة منطقية تؤدي أما إلى تغيير إتجاه المتلقي و إلى ترسيخه, إلا أن كل خطاب يسعى إلى بلورة تلك السبل الناجعة بحسب القنوات التي يتفاعل معها و بحسب الحقل المعرفي الذي ينطوي تحته[1]

[1]_ المرجع نفسه ص 28.

المبحث الثاني : نشأة الخطاب السياسي

2_1 مفهوم الخطاب السياسي

لغة و اصطلاحا

2_2 مفهوم و نشأة الخطاب السياسي

أ_ الخطاب السياسي العربي

ب_ الخطاب السياسي في الجزائر

2_3 خصائص الخطاب السياسي

1/ الخصائص العامة للخطاب السياسي

2/ الخصائص اللغوية للخطاب السياسي

2_ مفهوم و نشأة الخطاب السياسي :

2_ 1 مفهوم الخطاب السياسي:

لغة :

يعرف الخطاب من الناحية اللغوية حسب ما ذهب إليه ابن المنظور بأنه : مراجعة الكلام و قد خاطبه بالكلام مخاطبا و خطابا , و هما يتخاطبان, و المخاطبة صيغة مبالغة تفيد الإشتراك و المشاركة في ذي شأن الخطاب و ان يفضل بين الحق و الباطل و يميز بين الحكم و ضده[1].

اصطلاحا :

يشتمل مصطلح تحليل الخطاب استعمالات عديدة و ميادين واسعة من الأنشطة المختلفة التي تتلاقى فيها اختصاصات علمية متنوعة, أهمها اللسنيات بفروعها : الإجتماعية و النفسية و التطبيقية .....

و تخصصات أخرى عريقة مثل الفلسفة الأدب و التاريخ.... بالإضافة إلى المعرفة المنهجية و ما تحتاجه من ضبط و دقة و حنكة في التحليل و التأويل , و بهذا فإن تحليل الخطاب نموذج حي لتظافر الإختصاصات.

و قد أدى هذا إلى تنوع الخطابات بتنوع المعارف الإنسانية في الأداب و العلوم و الفنون و منها الخطاب السياسي الذي يعد أحد الأنواع الرئيسية في تحليل الخطاب بإعتباره إنتاجه لغويا و معرفيا أساسيا محركا في المجتمع.

[1] _ مهملي بن علي الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر, مجلة العلوم القانونية و الساسية. ص87.

و عرف على أنه الخطاب السياسي هو عبارة عن وضع شفرة تتألف من شبكة العناصر الإعلامية و الإجرائية التي تعمل على تبرير قوانين أو قرارات معينة تم اتخاذها في مجال محدد, فهو ترميز ايديولوجي يتخذ من علم العلامات أداة بيانية له بالإضافة إلى كونه يتأسس على ترسانة قارة من المفاهيم و الإستعمالات الثقافية ذات الإنتماء المرجعي المحدد و الواضح[1].

كما عرف الخطاب السياسي :هو منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي تابع من استقراء الواقع بكل مكوناته الثقافية و الإجتماعية و السيكولوجية و تمحورت عبر أنساق ايديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أومن الحداثة و التي تختلف في آلياتها و نظمها حسب مستوى الأداة الحركي في عملية التغيير و التنمية و الحضور الوجودي[2] .

و يطلق لفظ الخطاب السياسي عادة على خطاب السلطة الحاكمة أو الحركات و الأحزاب التي تحمل برامج سياسية. و هذا يعني أنه خطاب موجه لتحقيق مقصد سياسي بؤثر في المتلقي و إقناعه و يحمل هذا الخطاب أجندة سياسية. يسعى المرسل لترسيخها و لذلك يستخدم الخطاب السياسي الرموز و الدلالات لتأثير في عواطف المخاطبين, ليحقق أهدافه و غاياته[3].

يعتبر الخطاب السياسي خطابا إقناعيا يهدف إلى التعبير عن الأراء و الأفكار و المواقف حول القضايا السياسية و الديمقراطية و الأحزاب و السلطة و الدولة و يسعى إلى حمل المخاطب إلى القبول و التسليم بصدقية الدعوة عن طريق توظيف حجج و براهين و هو ما

[1] _ بشير ابرير_ سمات التداول في الخطاب السياسي مجلة العلوم الإجتماعية و العلوم الإنسانية ص 38.

[2] _ عامر عفيف شديد _ الخطاب السياسي لحركة "حماس" ص 1.

[3] _ المرجع نفسه.

يغلب الأسلوب الخبري التقريري بتوخي الموضوعية و الإقناع عبر أسلوب حجاجي لفظا و تنظيما[1].

وقد عرف بعض المحدثين الخطاب السياسي بأنه نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين و إستمالته و التأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى , و عرف بأنه علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة للإقناعهم و إستمالتهم و الخطاب ضرورة إجتماعية تفرضها الظروف و يعبر عن المجتمع بوجه عام و كل الأمم في حاجة إليها[2].

و يعرف الخطاب السياسي أيضا بأنه حقل للتعبير عن أراء و إقتراح الأفكار و المواقف حول القضايا السياسية من قبيل شكل الحكم كالديمقراطية و أقسام السلطة و الفصل بين أنواعها, و يعتبر الخطاب السياسي خطابا إقناعي, يهدف إلى حمل المخاطب على القبول و التسليم لصدقية الدعوة عن طريق توظيف حجج و براهين و بمكننا إعتباره مؤقتا خطابا سياسيا عندما يقال من طرف رجل سياسي في هدف سياسي[3].

فالخطاب السياسي هو الخطاب الموجه عن قصد إلى المتلقي مقصود يقصد التأثير فيه و إقناعه بمضمون الخطاب و يتضمن هذا المضمون, أفكار سياسية أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسي[4].

[1]_أبو البقاء الكنوي تحقيق عدنان درويش و محمد المصري – مؤسسة الرسالة–بيروت ط1 , 1992 , ص 49.

[2]_ ابراهيم حسين توفيق – مصر بين الإصلاح و بدائله مجلة المستقبل العربي– دار الوحدة للدراسات و النشر – بيروت– العدد 342–2011.

[3]_هايل عبد المولى طشوش_ الإتجاهات المعاصرة في العلوم السياسية – دار البليدة– ناشرين و موزعين 2014 م ط1. ص15 .

[4]_ محمود عكاشة – لغة الخطاب السياسي. دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال ط1 ص45.

2_2 نشأة الخطاب السياسي :

ان البحث في جوانب المختلفة للخطاب السياسي, تستلزم دراسة لغة السياسة, للوقوف على معيار الخطاب السياسي شكله و خصائص اللغوية و نظامه و أدواته , و تقنيات ذات الفاعلية في التأثير على المتلقي , و قد أشار فان ديك إلى ان تحميل الخطاب السياسي يمثل مجلا خاصا ذلك لأنه يهدف إلى دراسة و تحليل النصوص المكتوبة و المنطوقة من أجل الكشف على السلطة و السيادة و الإنحياز و عدم المساواة, و هنا تلتقي دراسة الخطاب السياسي في إطار علم اللغة السياسية مع الدراسة اللغوية للنصوص, في أطار علم اللغة و هو فرع جديد من فروع اللغة, و من هنا نرى بأن الخطاب السياسي كمادة علمية وجود توسع في مجال اللغويات , في حين تتبعنا تطور الخطاب السياسي, لوجدناه قد شهد مراحل عديدة , حيث بدأ ليبيراليا, و انتهى شموليات و لو رصدنا هذا الخطاب في القرن التاسع عشر, لوجدناه يطمع بشدة إلى تحول مجموعاته نحو الديمقراطية , و كمثال على العرب كان رفاعة الطهطاوي, عبد الرحمان الكواكبي , خير الدين التونسي .... و آخرون ممن عاصرو عصر النهضة يبحثون عن الحل للنهوض بالشرق المستبد و بمجرد ما التقوا بالغرب أو أروبا أو فرنسا تحديد تفطنو إلى سر التقدم في العالم الأخر[1].

أ_ الخطاب السياسي العربي :

بالعودة إلى الخطاب السياسي في العالم العربي نجد أنه تأثر في مراحل معينة من تطور بالإستقطاب السياسي الذي شهدته الساحة العربية. فشهد منتصف الخمسينيات و حتى مطلع السبعينيات من القرن المنصرم كان العالم العربي يعاني بشكل مزمن من تأزم سياسي بين الأنظمة الثورية القومية و الأنظمة المحافظة, حيث يمكن القول بأن المد القومي سيطر في هذه الفترة على الخطاب السياسي العربي , و تعبير عن هذه السيطرة أصبح الخطاب

[1]_ صلاح فضل بلاغة الخطاب و علم النص , عالم المعرفة ص 99.

السياسي ملجاءً, شعارتيا, ثوريا, تعبويا, بشكل كبير لأنه موجه إلى وجدان الشعوب, أكثر من كونه موجها إلى عقولها , كما ارتبط الخطاب السياسي بشخص القائد أو الزعيم أكثر من إرتباطه بمؤسسات الدولة وواقعها السياسية[1].

و لعل الخطاب القومي بدأ يخفق بريقه بعد أن إنطفأت القناديل الثورية في الوقت الراهن, حيث أصبح الخطاب القطري الوطني يحل محله من ناحية و مع تزايد تأثير التيار السياسي الديني أصبح الخطاب الجهادي الإسلامي حاضرا على الساحة من ناحية أخرى يمكن القول هنا , أن تقهقه الخطاب السياسي كان نتيجة الصدمات التي تعرض النظام العربي بدأ من حرب 1967, و رحيل الرئيس المصري جمال عبد الناصر عام 1970[2] .

ب/الخطاب السياسي في الجزائر :

لم تشهد الجزائر حركة قومية بل عرفت سياسين ذوي ميول قومية و حدودية عربية نجدهم قد إنتشروا في أحزاب مختلفة. و لهذا لم يفكر الخطاب القومي في تشريك خصومة في مشروعه الإستراتيجي الضخم و كأن الوحدة العربية لا تعني أحد غيري.

كما أن الموقف الماركسية في الجزائر تميز بوجود خطابين أولهما : راديكالي متطرف و خطاب إجتماعي معتدل تجاه الثقافة و الدين , و لكنه حاسم اتجاه مصالح الفقراء و هذا ما يعبر عنه الأحزاب مثل حزب العمال[3] إذ يعد الخطاب السياسي في الجزائر, خطاب ماركسيه عزيز الإنتاج لكنه ... مغترب يعيش على أوهام حركات إجتماعية توجد عمليا و يعامل الأخرين بنوع من التعالي إعتقادا في عمليته, و يواجههم بمجموعة من الأحكام و القيمة الجاهزة.

[1] _ فطيمة الزهرة صولي ص 64.

[2] _نهلة حفيظي ص66 .

[3] _المرجع نفسه ص 66

فالخطاب السياسي في الجزائر بدأ يتحول نحو الإعتدال بكافة فروعه الإيديولوجية , و صار ينزع نحو التركيب بدل الإقصاء و نفي الأخر بعد أن مر بتجربة عنف دموي قاس, و في هذا الجانب يمكن أن نلخص بعض الخصائص التي يتميز بها الخطاب السياسي الجزائري , و التي تتمثل بدورها في وظائف الخطاب السياسي الجزائري و هي كالأتي:

1 _ تمثيل الحضور الديبلوماسية الفاعل في مختلف المناسبات و التأكد على الثوابت السياسية الداخلية و الخارجية المنبثقة من المرجعية الإيديولوجية للبلاد.

2_ تكثيف النشاط السياسي و الرئاسي في إرساء و تطوير شبكة واسعة من علاقات الصداقة و التعاون على المستويين الثنائي و المتعدد الأطراف.

3_ ترقية السياسية و الإعلام و الإتصال على المستوى الخارجي و الداخلي .

4_ الخطاب السياسي صلب في رؤيته العلمية الإحترافية و عمق التحاليل و جدوى الأفكار[1].

2_3 خصائص الخطاب السياسي :

1_ خصائص العامة للخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي بخصائص تجعله مختلفا عن باقي الأنواع الأخرى من الخطابات " و تتمثل هذه الخصائص فيما يلي[2] :

أ_ غياب الإجماع حول المفهوم :

... ان أهم ما يميز الخطاب السياسي هي إشكالية أو أزمة تحديد المفهوم الواضح و الموحد لهذه النوع من النشاط السياسي, و لا توجد مرجعية واضحة للعودة إليها و عليه يتحدث الكثير

[1] _ نهلة حفيظي, المرجع السابق ص67.

[2] _جان ماري دالكان , علم السياسة ط5, ص6.

من الأطراف و الفاعلين عن موضوع ما , لكنهم لا يملكون في أحاديثم مرجعية واجدة. فليس ثمة تصور واحد مثقف عليه يحدد ملامح هذا الخطاب نظريا ومرد ذلك أن الخطاب السياسي ظهر في ظروف متأزمة , اصطبغت بألوان التوتر و الإحتجاج و المعارضة و النزاعات السياسية , فالخطاب السياسي عبارة عن سلاح معركة و أداة للهيمنة الإيديولوجية.

ب_ خطاب الأزمة :

يعتبر الخطاب السياسي خطاب أزمة للأمرين على الأقل[1].

أولا :ظروف الأزمة التي أتت به , فهو لم يظهر في ظروف سياسية آمنة و هادئة من السلم الإجتماعي و العرفان المدني , و بوصفه خيارا عقلانيا إجتمعت حوله القوى الفاعلة للسير بالمجتمع إلى مرحلة تاريخية جديدة, بل ظهر في ظروف متأزمة لجأت إليه أطراف منافسة للمبادرين و غيره, و هذا على مستوى المجتمع و النظام السياسي.

ثانيا : يعتبر خطاب أزمة بما ولده من تشنجات في وعي الأفراد و إدراكهم أزمة يعيشها كل متحدث عن موضوع ما في السياسة بل يتحدث عنها قلقا مرتابا في إمكانية تحقيق مشروعه و خائفا من عدم ذلك ,

و يتميزالخطاب السياسي أيضا كونه :

ج _ خطاب الألفاظ دون الأشياء : الخطاب السياسي خصوصا العربي لفظي تماما , فهو يستخدم صياغات و ألفاظ سياسية تعلي من شأنها من دون الإهتمام بمحتواها في الظروف التاريخية السياسية التي أنجبتها و هو أيضا خطاب لفظي , لأن المصطلحات السياسية المروجة لا مقابل لها في الواقع , فنحن إذا بصدد أسماء من دون مسميات[2].

[1] _ ذهبية حمو الحاج , التحليل التداولي للخطاب السياسي , مجلة الخطاب العدد الأول , دار الأمل , تيزي وزو , 2006 م. ص241.

[2] _ المرجع نفسه ص 241.

د_ التوظيف : توظيف المصطلحات السياسية بمعنى استخدامه كأداة و ليس كهدف و هذا سمة أساسية في الخطاب السياسي العربي و يعود ذلك إلى السياق الذي ظهر فيه هذا الخطاب.

فهذه الخصائص هي التي تميز الخطاب السياسي عن باقي أنواع الخطابات الأخرى[1] .

2 الخصائص اللغوية للخطاب السياسي :

أ_ على المستوى الصوتي :

تتجذب لغة الخطاب السياسي الأصوات المتنافرة و الثقيلة و تميل إلى إختبار الأصوات السهلة المتألفة, كما تستعين كذلك بالمؤثرات الصوتية كالنبر و التنعيم لإظهار الرموز الصوتية المعبرة عنها, مثل الحزن و الفرح و الغضب و غيرها من المشاعر و على مستوى الشعارات مثلا يلجأ الخطاب السياسي إلى التنعيم و السجع و الجناس و الطباق.

ب_ على المستوى الصرفي:

تعني تناول أبنية الكلامية داخل الخطاب حيث يختار في الخطاب السياسي الكلمات القصيرة الواضحة على سبيل المثال التسميات التي يطلقها السياسيون على فرد أو حزب معين مثل : رجل السلام , رجل الأزمات, المرأة الحديدية, كما يحرص على استعمال الكلمات الشائعة المعروفة, و هذا بغرض تحقيق التواصل.

ج_ على مستوى التركيب:

يتميز بالجمل القصيرة المعبرة بوضوح ذلك لأن الجمل القصيرة تأخذ جهد أقل من المستمع على عكس الجمل الطويلة التي تشتت ذهن المخاطب و تكثر لغة الخطاب السياسي من

[1] _ المرجع السابق ص 241.

الجمل الإسمية و توظيف أدوات النفي في تقابل بين النفي و الإثبات لإظهار الدلالة المقصودة[1].

التكرار :

يعد التكرار من الوسائل الفعالة في التأثير على وعي الجماهير لذلك كثيرا ما يستعمله السياسيون الماهرون في خطبهم لتعزيز إحدى النقاط الضعيفة الغامضة التي يطرحونها, كما يمكن أن تكون قوة الخطاب في كلمات محددة تستدعي التكرار بهدف التأثير في الأفراد و التوصل إلى إقناعهم بشكل جيد ثم إعادتها المرة تلو الأخرى و هذا التكرار اللا متناهي في نظر ماركيوز يحول الجملة إلى صيغة من صيغ التنويم المغناطيسي تقوم بإستبعاد كل ما يخالفها أو يعارضها أو يضر نفسه بديلا لها[2] .

التضاد:

تستعمل لغة الخطاب السياسي التضاد لإظهار المعنى و إبرازه من خلال المقارنة التي يحدثها التضاد في ذهن المخاطب مثلا نقول قبل عشرين سنة كان الأفراد ..... أما الأن فإن الأفراد.

الإيديولوجيا و البلاغة :

إرتبطت البلاغة بالخطاب السياسي و الإيديولوجي لأن السلطة دائما تسعى إلى الظهور بمظهر الحامي و المدافع عن مصالح مواطنيها فإنها تلجأ إلى خطابات تلقى الرضا و القبول و تحقق من خلالها . المشروعية لتضمن لها الدوام و الإستمرارية لذلك فالسلطة الذكية هي التي تبتعد قدر الإمكان عن القهر و العنف و بدلا من ذلك فإنه من الضروري اللجوء إلى نوع

[1] _ كريس ستيوارد و مايك و لكنسون _ المرشد إلى الخطابة– ترجمة , جورج خوري– المؤسسة العربية للدراسات و النشر الطبعة الأولى 1990, ص 19.

[2] _ كلود بونان _ التضليل الكلامي و آليات السيطرة على الرأي الحركة السفسطائية نموذجا_ دار النهضة د ت ن ص104.

آخر من العنف يكون أكثر تهذيبا و خفاء, إنه العنف بواسطة الكلمات أو الرموز لأن الخطاب سلطة إذ لا تخلو سياسة أو سلطة من خطاب[1], إذ تمارس البلاغة بالإضافة إلى وظيفتها الجمالية وظيفة سياسية في الخطاب الإيديولوجي من حيث التأثير و التوجه و الإستقطاب.

الإيديولوجيا بمعناها السياسي هي مفهوم يتصل بميدان المناضرة السياسية فهو يعبر عن الوفاء و التضحية و التسامي عند المتكلم به بينما تتخذ ايديولوجية الخصم عند المتكلم نفسه معاني نقيضه إذ تتحول الإيديولوجيا في هذه الحالة إلى قناع وراء نوايا خفية فهي بالنسبة للمتكلم هدفا إلى استمالة الناس و الإكثار من الأنصار لتحقيق الغلبة في المجال الإجتماعي[2]

و تنقسم الصور البلاغية المتداولة في الخطاب السياسي و الإيديولوجي, التي تستعمل عادة بغرض اللإقناع و البرهنة إلى ثلاث أنواع : التلاعب بالكلمات , و التلاعب بالمعاني , و التلاعب بالأفكار , و في أغلبها تحمل معاني مسترة مسكوت عنها تستدعي الوقوف عندها, لتقضي المعنى الحقيقي لأنه في "إطار اللغة السياسية نجد أن الألفاظ لا تعبر عن الواقع الحقيقي , و إنها تعبر عن المعنى المراد توصيله إلى الجماهير[3]

[1] _ الزواوي بوغورة مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو المجلس الأعلى للثقافة, 2000 , ص132.

[2] _عبد الله العوي, مفهوم الايديولوجية ط1 , المركز الثقافي , الدار البيضاء , 1993 , ص 10 – 12.

[3] _ محمد محمد داود – اللغة و السياسية في عالم ما بعد 11 سبتمبر, ص 58.

الفصل الثاني : مضامين الخطاب السياسي في رواية حرب القبور لـ " محمد ساري"

المبحث الأول: الرواية الجزائرية و علاقتها بالسياسة

1_1 ماهية الرواية .

أ_ لغة.

ب_إصطلاحا.

1_2 نشأة الرواية الجزائرية.

1_3 علاقة الرواية بالسياسة.

1_ الرواية الجزائرية و علاقتها بالسياسة :

1_1 ماهية الرواية :

أ_لغة :

يتحدد المفهوم اللغوي للرواية بالعودة إلى ما أوردته المعاجم اللغوية فقد ورد في (معجم لسان العرب) أن الرواية مشتقة من الفعل (ر.و.ى) يقال :" رويت القوم أو ريتهم إذا استفيت لهم , و يقال : من أين ريتكم؟ أي من أين ترتوون الماء , و يقال : روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه الرواية عنه"[1].

و جاء في (القاموس المحيط) أيضا الرواية مشتقة من الفعل (روى) يقال:" رَوَى الحَديث, يَرْوي روايةُ و ترواه"[2].

كما عرفها " الخليل بن أحمد الفراهيدي" في كتابه (العين) : الرواية رواية الشعر و الحديث , و رجل كثير الرواية و الجمع رواه"[3].

نلحظ من المفهوم اللغوي أن الرواية استعملت بداية للسقس بالماء, ثم أصبحت تطلق على رواية الشعر و الحديث و كثرة الرواية , و نقصد بها كذلك النصوص و الأخبار نسبة إلى رواية الحدبث.

---

[1] _ ابن المنظور , لسان العرب, دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان , ج14, ط1 , 2003 , ص425.

[2] _ الفيروز أبادي , القاموس المحيط , تح : مكتب تتحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, ص1290.

[3] _ الخليل بن أحمد الفراهيدي, كتاب العين ,تح: عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , لبنان , ج2, ط1,2003,ص165.

مادة روي في اللغة لها معان عدة تدور معظم استعمالاتها حول الشرب و الإرتواء من الضمأ, و التنعم , و تستعمل بمعان أخرى , منها على سبيل المثال روى عليه : كذب عليه, و روى الحديث و الشعر أي نقله و حمله.

و في معاجم اللغة فرق بين (روى رويا) بمعنى الإرتواء من الظمأ و (رواية) بمعنى حمل و نقل و من روى ريا[1].

و في قولنا :"رويت للقوم: و أروي لهم و تسمى الدابة التي يحمل عليها الماء الرواية, و سمي اليوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية لأن القوم كانو يرتوون من الماء لما بعده من أيام الحج في منى وعرفات , وعلى ذلك فالمعنى المقصود هنا_ روى رواية : أي حمل و نقل[2] .

_ الرواية هي قصة طويلة[3], و قال محمود تيمور إن الرواية هي التي تسمى Roman ففيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر , زاخرا بحياة تامة واحدة أو أكثر , فلا يفرغ القارئ منها إلا و قد الم بحياة البطل أو الأبطال في مراحلها المختلفة , و ميدان الرواية فسيح أمام القاص, يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله , و يجلو الحوادث مهما تستغرق من الوقت[4] . و قال عز الدين إسماعيل أن الرواية Romance هي أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم, و هي ترتبط بالنزعة الرومانتيكية و نزعة الفرار escapisme من الواقع, و تصوير البطولة الخيالية[5] , و أما الرواية عند محمد عبد الغني المصري و مجد محمد الباكير

[1] _ عبد المحسن طه بدر , تطور الرواية العربية الحديثة في مصر , ط6 , دار المعارف , مكتبة الدراسات الأدبية , مصر , 2017, ص141.

[2] _ مقاييس اللغة ابن فارس , ج2, دار الفكر, 1979,ص453.

[3] _ جماعة من كبار اللغويين العرب , المعجم الوسط . (مكتبة الشروق الدولية 426) ط4,ص384.

[4] _ محمود تيمور, دراسات في القصة و المسرح (القاهرة , المطبعة النموذجية) ص39.

[5] _ عز الدين إسماعيل, الأدب و فنونه : دراسة و نقد (دار الفكر العربي. 1968م) ط4, ص113.

البرازي فهي قصة طويلة يعالج فيها الكاتب موقفه من الكون و الإنسان و الحياة و ذلك من خلال معالجته لمواقف شخصيات القصة من الزمن و القدر, و تفاعل الشخصيات مع البيئة, ضمن حبكة يبدو فيها تسلسل الأحداث منطقيا مقنعا, و إن كان الكاتب الروائي يترك للقارئ حرية الوصل إلى مغزى الرواية[1].

ب : إصطلاحا:

من الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل و جامع للرواية كفن نثري , أو نوع أدبي و السبب في ذلك كون الرواية من الفنون النثرية غير الواضحة الدلالة و كل باحث يدلي بدلوه فيها و يعطيها تعريفا حسب رأي و فهمه لها لأنها متعددة الإتجاهات و متطورة الأساليب بتطور و إختلاف العصور.

و لقد عرفها ميخائيل باختيين قائلا :" إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل – نسبيا– و هو فن بسبب طوله و يعكس عالما من الأحداث و العلاقات الواسعة و المغامرات المثيرة و الغامضة أيضا , و في الرواية تكمن ثقافات إنسانية و أدبية مختلفة, ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية"[2].

فالرواية في نظر باختين يجب أن يتوفر فيها الخيال و إن كانت طويلة و ذات إشارة و غموض و هي عبارة عن انعكاس للواقع الإنساني.

[1] _ محمد عبد الغاني و مجد محمد, تحليل النص الأدبي بين النظرية و التطبيق (عمان : 2002م) ط1,ص171.

[2] _ آمنة يوسف, تقنيات السرد في النظرية و التطبيق , دار الحوار للنشر, سوريا , ط1, 1997, ص 21.

و يقول عنها الناقد الفرنسي سانت بيف بأنها :" حقل تجارب واسع , فيه مجال كل العبقرية و كل الطرق انها حملة المستقبل و هي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد و الجماعات منذ اليوم"[1].

و يقول أديبنا الطاهر وطار بأن :" الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية و إنما فن جديد في الأدب العربي إكتشفه العرب فتبنوه"[2].

و من خلال قول الطاهر وطار يتضح أن الرواية وليدة التراث العربي و ليست بدخيلة على الفنون الأدبية العربية .

و قد عرف ميخائيل باختين الرواية أنها :" المرونة ذاتها , فهي تقوم على البحث الدائم و على مراجعة أشكالها السابقة بإستمرار ولابد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنه إنما يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل إتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع"[3].

تعد الرواية من الأشكال الأدبية التي تخطى بشعبية كبيرة , و حضور واسع لدى القراء , و التي يسهل على أي منهم التعرف عليها من بين العديد من الأشكال الأدبية الأخرى , بإعتبارها نوع أدبي هام جدا , و تعد مظهر من مظاهر التعبير عن روح الانسان بغية تجسيد ذاتها, كان آخرها فن الرواية , حيث وجد فيها الكثير من النقاد و الدارسين صعوبة في تحديد مفهوم دقيق و شامل لها, و ذلك لتعدد اتجاهاتها و تطورها المستمر بإختلاف العصور, و

[1] _ أحمد سيد محمد مالكوم براديري , الرواية الإنسانية و تأثريها عند الروائيون العرب , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر, د.ط, 1989,ص04.

[2] _ مفقودة صالح, نشأة الرواية العربية في الجزائر , التأسيس و التأصل , مجلة المخبر أبحاث في الغة و الأدب في جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر , كلية الادب و العلوم الإجتماعية و الإنسانية , قسم الأدب العربي العدد 2 , 2002 , ص05 .

[3] _روجن آلان , الرواية العربية , تر: حصة ابراهيم منيف, المجلس الأعلى للثقافة , الكويت. د,ط. 1997, ص19.

منهم "مارط روابر" التي تؤكد "أن الرواية لم تحظ بتعريف دقيق و هي الى حد غير قابلة للتعريف"[1]. بمعنى ان مفهوم الرواية ليس له مفهوم محدد و دقيق بل هو متعدد التعريفات.

إلا ان البعض قد اجتهد في تعريفها , حيث عرفها الاكادمية الفرنسية بأنها قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر , يثري صاحبها اهتمامها بتحليل العواطف ووصف الطباع و غرابة الواقع"[2]. أي أن الرواية هي قصة مكتوبة يسردها الكاتب و يحكي فيها عن كل ما يجول في خاطره.

وردت كلمة الرواية في المعجم المفصل في الأدب " بأنها سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد كما هي القصة الطويلة نثرا , و التي بدأ الكتابة بها منذ القرن السادس عشر في إنكلترا , أما الرواية الحديثة فيرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر , مع بواكير ظهور الطبقة البرجوازية . و ما صاحبها من تحرر الفرد من التبعيات الشخصية"[3], فالرواية سرد طويل يكون بفعل الكتابة مر بمرحلتين في القرن السادس عشر و في القرن الثامن عشر , و تطورها تطور كبير.

و الروايات من أشهر أنواع الأدب التثري , و تقدم قصصا شائعة تساعد القارئ في معظمها على التفكير في القضايا الأخلاقية و الإجتماعية أو الفلسفية , كما بحث بعضها على الإصلاح و يهتم بعضها الآخر بتقديم معلومات عن موضوعات غير مألوفة, و تكشف جوهر المألوف, و من الروايات مايكون هدفها مجرد الإمتناع و التسلية.

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات و العالم , و بين الحلم و الواقع و الخطاب الإجتماعي و السياسي , و الإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة , التي تأخذ من الإنسان و

[1] _ الصادق قسومة , نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي . ط2. دار الجنوب للنشر , تونس. 2004 , ص47.

[2] _ مصطفى الصادق جويني, في الأدب العالمي : القصة, الرواية , السيرة ,ط2, ج3, منشأة المعارف الإسكندرية, 2002, ص13.

[3] _ محمد التوجني, المعجم المفصل في الأدب , ط2,ج2 , دار الكتاب العلمية, بيروت, 1999, ص491.

الطبيعة و التاريخ محاور موضوعاتها, لتعيده إليهم رؤى ووعي و بني جديدة, تضيء و توهج الواقع, و تضع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص , و حدود العالم, و نظرا للمعاني التي اتخذها عبر ميسرتها التاريخية, و بإعتبارها جنس أدبي متغير المقومات و الخصائص, و تداخلها مع أجناس أخرى , فإنه من الصعب أن نجد تعريفا دقيقا خاص بها لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها , أو بالأحرى تعرضو لمفهومها.

و قد يكون أبسط تعريف لها هو أنها " فن نثري تخيلي طويل نسبيا, بالقياس إلى فن القصة[1]. و هناك من عرفها بأنها :" جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية.... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية و تصور ما بالعالم من لغة شاعرية, و تتخذ من اللغة التثرية تعبير التصوير الشخصيات, و الزمان و المكان و الحدث يكشف عن رؤية للعالم[2]

و يعرفها إدوار الخراط بقوله:" الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن ان يحتوي على الشعر و الموسيقى, و على اللمحات التشكيلية, الرواية في ضني عملا حرا و الحرية هي من التمات و الموضوعات الأساسية و من الصوان المعرفة اللازمة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب"[3].

[1] _ علي نجيب ابراهيم : جماليات الرواية, ص36, نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق,ط1, دار الحوار للنشر, سوريا, 1987.ص21.

[2] _ سمير سعيد حجازي: النقد العربي و أوهام رواد الحداثة , ط1,مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع, القاهرة, 2005,ص297.

[3] _ إدوار الخراط : الرواية العربية واقع و آفاق,ط1,دار ابن رشد , 1981,ص303,304.

وورد تعريف آخر للرواية لعزيزة مريدن حيث تقول: هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها , عدا أنها تشغل حيزا أكبر , و زمن أطول , و تعدد مضامينها, كما هي في القصة, فيكون منها الروايات العاطفية. و الفلسفية و النفسية و الإجتماعية و التارخية"[1].

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي ابراهيم فقد جاء فيه أن :" الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية, من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد و الرواية تشكيل أدبي جديد , لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى, نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية, و ما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية[2].

و عرفها الأكادمية الفرنسية بأنها :" قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر, يثير صاحبها إهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع و غرابة الواقع[3].

و نجد من عرف الرواية بأنها :"مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع, شاغلة وقتا طويلا من الزمن, و يعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة[4].

و هناك من عرفها بأنها :" هي رواية كلية و شاملة و موضوعية أو ذاتية, تستعير معمارها من بنية المجتمع, و تفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب, كما يتضمن المجتمع الجماعات و الطبقات المتعارضة جدا[5].

[1] _عزيزة ميردن: القصة و الرواية, دبوان المطبوعات الجامعية, الجزائر 1971.ص20.

[2] _ فتحي ابراهيم : معجم المصطلحات الأدبية : المؤسسة العربية للنشر المتحدين,تونس1988,ص60_61, نقلا عن صالح مفقودة , صورة المرأة في الرواية الجزائرية , رسالة ماجستير, جامعة منتوري, قسنطينة 2001-2002, ص30.

[3] _ مصطفى الصاوي الجويني : في الأدب العالمي القصة, الرواية و السيرة . منشأة المعارف, الإسكندارية.

[4] _ أحمد أبو سعد : فن القصة , ج1. منشورات دار الشرق الجديدة 1959,ص25.

[5] _ العربي عبد الله: الايديولوجيا العربية المعاصرة,تر: محمد عثمان دار الحقيقة, بيروت, 1970,ص31.

من خلال هذا التعريف نرى بأن الرواية تتميز : بالكلية و الشمولية في تناول الموضوعات, و ترتبط بالمجتمع و تقسم معمارها على أساسه , و تفسح المجال لتجاوز المتناقضات.

من التعاريف السابقة بتبين لنا بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد , أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنموا و تتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان و زمان, حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة, الزمان أطول من مكانها نسبيا , غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

بعد ما تطرقنا إلى مفهوم الرواية لغة و إصطلاحا سنلتقي نظرة على الرواية كمصطلح منذ ظهوره عند الغرب و العرب, و كيف كان ينظر إليه قبل أن يصبح بهذا المفهوم الحديث.

عند الغرب :

لقد أدت كلمة Roman في البداية مداليل مختلفة , فقد كان معناها الأول دالا على الحكايات الشعرية, و بداية من القرن القرن الثاني عشر صارت تطلق على كل ما هو مقتبس أو مترجم من اللاتينية , ثم صارت تطلق هذه الكلمة على كل ما هو شعر أو نثر سواء كان شفويا أو مكتوبا, و هذا كان في القرن الثالث عشر, و بداية من القرن السادس عشر صار لفظ رواية يطلق على أعمال قصصية نثرية متخيلة ذات طول كاف, تقدم شخصيات على كونها واقعية و تصورها في وسط معين و تعرفها بنفسياتها , و مصائرها و مغامرتها, و قد استقر لهذا اللفظ المعنى الحديث الدال على الرواية[1].

عند العرب:

إن مصطلح الرواية كلمة مستخدمة , و أنها لم تكن مستخدمة في اللغة العربية القديمة بمعناها الحالي , و إن كانت لها دلالات اخرى قد تكون ذات صلة قريبة أو بعيدة بتلك

[1] _ الصادق قسومة, نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي, ط1,دار الجنوب للنشر , تونس, 2004,ص80.

الدلالات المستحدثة يقول الجوهري في كتابه الصحاح:" الرواية: التفكير في الأمر, و رويت على أهلي و لأهلي , إذا أتيتهم بالماء يقال من أين ريتكم؟ أي من أين ترون الماء؟ ورويت الحديث و الشعر رواية فأنا روا في الماء و الشعر و الحديث و تقول أنشد القصيدة يا فلان و لا تقل أرواها إلا أن تأمره برواياتها أي باستطهارها"[1]. فالتروي في الأمر و الإرواء بسقي الماء و نقل الأخبار و الأحاديث من المعاني التي دارت حولها كلمة رواية.

1_2 نشأة الرواية الجزائرية:

الرواية الجزائرية جزء من الرواية العربية إذ لا تختلف في نشأتها كثيرا عن الرواية العربية, لذلك نجد بدايتها مقلدة سواء للرواية الغربية أو العربية الآتية من المشرق العربي , فالرواية الجزائرية الأولى لم تبلغ درجة فنية عالية من السرد القصصي و هذا لإعتمادها على تقليد الرواية الكولونيالية من جهة و لكون الرواية كانت فنا قصصيا جديدا على الأديب الجزائري, و بما أن الجزائري لم يتمكن من الإطلاع على النماذج العربية في فن الرواية , فكان لزاما عليه التقليد, و هذه حتمية أدبية لأن الأديب أو الروائي لا يستطيع أن ينطلق من العدم"[2].

و نجد في مطلع الخمسنيات روائيين قد كتبوا باللغة الفرنسية أمثال " مولود فرعون" fils du pauvre "نجل الفقير" (1915-1962) و la terre et le sang "الأرض و الدم" les chemins qui montes "الربوة المنسية" . بالإضافة إلى كاتب ياسين الذي أبدع في روايته "نجمة (1956), و مالك حداد برواية l'éléve et la leçon "التلميذ و الدرس", و آسيا جبار من خلال رواية " العطش" سنة 1957, فكل هذه الأعمال الروائية بلغت درجة من الإتقان في السرد و التحكم في البناء الدرامي للفن الروائي.

[1] _ أحمد سيد محمد: الرواية الإنسيابية . المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989, ص17-18.

[2] _ الأنترنت www .aswatelchamal .com

أما بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية فبدأت متعثرة تعثر البحث عن الذات في ضل أجواء القهر, فهي من مواليد التسعينات بالرغم من وجود بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية تعد ساذجة المضمون مثل طريقة التعبير بها[1].

يؤرخ لبدايات الرواية الجزائرية بأوائل السبعينيات , و هذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ, مثل "غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو التي تعالج وضع المرأة في البنية الحجازية و تعود أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ إلى صعوبة تناول هذا الفن الإجتياجه أكثر من أي آخر إلى الصبر و الآناة و التأمل الكطويل , و إنعدام تقاليد روايته جزائرية يمكن محاكاتها و إحتياج فن الرواية إلى لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة و هو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعنيات , فأول رواية جزائرية كتبت بالعربية هي " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة , و إن سبقتها "مالا تذوره الرياح" إلى الظهور ثم يضم إلى الروايتين رواية الزلزال و اللاز للطاهر وطار, فتعتبر "ريح الجنوب" الرواية الجزائرية الأولى كما سبق و ذكرنا لأنها تلتقي مع رواية "الزلزال" في معالجة الثورة الزراعة , فيقول عبد الله الركيبي في تعلقيه على أسلوب الرواية" و أفضل ما في الرواية في تصويري هو أسلوب الكاتب و لغته السلسلة الشاعرية في كثير من المواقف[2].

مما يعني أن أسلوب الكاتب و لغته يعتبران أساس بناء الرواية في التعبير عن مختلف المواقف, و يرى بعض النقاد بأن الظروف السياسية و الإجتماعية و الثقافية في الجزائر ساعدت على ظهور الولادة الحقيقية للرواية الجزائرية فمع بداية السبعينيات شهدت تغيرات قاعدية كبيرة كانت الولادة الثانية و الأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية , فكانت

[1] _عبد الله الركيبي, تطور النثر الجزائري , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1983, ص199-200.

[2] _ محمد مصايف النثر الجزائرية الحديث, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر 1983, ص 138-139.

ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة و غيرها من الروايات الأخرى الإنتاج الفني الطبيعي لهذه الفترة[1].

لقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية و خاصة الرواية إذ نجد معظم الروايات كانت إنعكاس للواقع المعاش, مما أدى إلى ظهور روايات انسمت بالضعف اللغوي و التقني في بادئ الأمر , مثل حكاية العشاق في الحب و الإشتياق لمحمد بن ابراهيم التي كتبها سنة 1849, و هي أول رواية جزائرية لكنها لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية , فهذا عمر بن قنينة نجده يتحفظ في إعتبارها رواية , و السبب في ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي كما ذكرنا أنفا و عدم وجودها على الساحة الأدبية , و هذا راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف, و أملاك أسرته و إضطهادها, ثم تبعتها محولات أخرى في "شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات 1878, 1852, 1902"[2]. تليها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة , و الحدث, و الصياغة فكان أول جهد معتبر فيها رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو و التي ظهرت في الأربعنيات , حيث تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945م , و قد إختلف في ضبط سنة ظهورها . فهذا أحمد منور يقول في مقدمته للطبعة الثانية من قصة غادة أمة القرى و نعتقد أنه_ أحمد رضا حوحو_ كتب غادة أم القرى في بداية الأربعنيات , و ربما قبل ذلك , بالإستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد بوشناق المدني و المؤرخة في 21-12-1362هـ وهو ما يقابل حسب تقديرها 20-01-1943م[3] .

[1] _ واسيني الأعرج, إتجاهات الرواية العربية في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر 1988, ص90.

[2] _ عمر بن قنينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا.... و أنواعا, و قضايا.... و إعلاما , ط2, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر ص197.

[3] _ أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى , ط2, المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988, مقدمة الرواية.

و يمكن القول بأن أحمد منور يعتبر غادة أم القرى هب أول رواية جزائرية و قد سار على منواله واسيني الأعرج حيث عدها أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر ثم توقف الإنتاج الروائي حتى بداية الخمسنيات و هي مرحلة إندلاع الثورة التحريرية الكبرى , حيث شهد هذا الحدث ظهور بعض الروايات مثل رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951, ثم تليها رواية الحريق بنور الدين بوجدرة سنة 1957م .

و بعد رواية الحريق جاءت فترة الإستقلال و ما بعده_ مرحلة الستينات_ التي جمدت فيها الأعمال الأدبية بصفة عامة, و الرواية بصفة خاصة, نظرا للأوضاع المزرية و الصراعات بين الأحزاب مما انعكس سلبا على الإنتاج الأدبي.

و هي فترة ليست بالقليلة مقارنة بنظيرتها في الدول الأخرى , و لكنها كانت التربة الخصية لانطلاق الرواية من جديد , حيث نجد واسيني الأعرج يعطينا أسباب عدم ظهورها في الستينات, و تأخرها إلى السبعينات :" لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية , زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعد و لا لتسهم في ظهور الرواية , و لكنها خلقت التربة الأولى, التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات[1].

فمع بداية السبعينيات شهدت الرواية تطورا و تنوعا , لم تعرف له مثيلا من قبل , و لا من بعد لحد الآن, و لم يكن ليحدث هذا النتاج بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية, و في هذا يقول واسيني الأعرج :"فقد شهدت هذه الفترة وحدها _ السبعينات_ ما

[1]_ واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر , بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية , المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1986,ص111.

لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات(....) فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله[1].

إذا كان النقاد في المشرق العربي يتفقون على أن الرواية العربية نشأت في ظل عوامل و ظروف تدخل في إطار ما يسمى بالنهضة العربية . و بالتالي فإنها نتيجة لها و إنها لا تخلو من تأثير الأداب الغربية بعد إطلاع الأدباء العرب عليها عن طريق الترجمة أو البعثات العلمية فإنه " من التعسف القول أن الرواية العربية ولدت في القرن العشرين أو نهاية القرن التاسع عشر من لا شيء إذ أنها نشأت في تربة غنية بتقاليد أدبية عريقة[2]. هذا التأثير هو ذاته الذي نشاهده في الرواية الجزائرية الحديثة التي لم تكن خارج بعض الظروف, و بالرغم من إختلافها عن الرواية العربية إلا أننا لا نشك في حداثتها بإعتبارها أدب عريق. لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة و تطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الإجتماعي و السياسي للشعب الجزائري , ذلك أن هذا الفن الأدبي كفيرة من الفنون الأخرى لا ينبث في الفضاء فلا بد له من تربة , و بقدر خصوصية هذه التربة تكون جودة الإنتاج , و خصوبة التربة تعين وجود نضج ووعي في نشأة الرواية التي لابد لها من مرجعيات, فضلا عن الواقع السياسي و الإجتماعي للشعب الجزائري, و بطبيعة الحال فإن "استعراض التاريخ النضالي– فترة ما قبل الإستقلال و فترة الإستقلال و إستعادة الحرية–للشعب الجزائري أدى إلى تراكم الأحداث و تشابكها فكان السبب في إنشاء الرواية الجزائري[3]. فظروف نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة إذن عن هذه النشأة في الوطن العربي كله, مشرقة و مغربة سواء في نشأتها الأولى المترددة في انطلاقاتها الناضجة, و لم تأت هذه النشأة عمرها بمعزل عن تأثير الرواية

[1] _ المرجع السابق، ص58.

[2] _ بوراس منصور, البناء الروائي في أعمال محمد العلي عرعار الروائية , مذكرة ماجستير المشرف محمد العيد تاورته, جامعة فرحات عباس, سطيف 2010,ص10.

[3] _ ينظر مفقودة صالح, (أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري) مجلة المخبر, نشأة الرواية العربية في الجزائر , ص13.

الأروبية بأشكال مختلفة و هي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر العربي الى آخر من دون ان نسهو عن جذورها المشتركة عربيا[1]. فمن الطبيعي إذن ان تنشأ القصة الطويلة أولا ثم بعد ذلك الرواية و تكاد تجمع كل الدراسات.

1_3 علاقة الرواية بالسياسة:

تثير السياسة كل إنسان انطلاقا من اهتماماته و إنشغالاته اليومية, و بإعتبارها ظاهرة تمس الواقع و بإعتبار الكاتب الروائي فرد من المجتمع, فإنه تلقائيا يتأثر و ينفعل مع متغيرات السياسية , و ما تحدثه على الواقع من تغيير على مستوى مختلف الجوانب, الإجتماعية و الإقتصادية , و الفكرية على وجه خاص لأي مجتمع أو أمة "و هكذا أكتسبت الرواية بوصفها النوع الأدبي الذي يمثل فيه النقد الإجتماعي بمعناه الصحيح, طابعا إيجابيا تعليميا بل تنبؤيا"[2].

فالعلاقة بين الأدب و السياسة تمتاز بالخصوبة و التعقيد, تحمل طابعا خاصا ينطوي تحت مظلة المجتمع, و هي علاقة تسودها الكثير من المواجهة, فالرواية في سعي دائم في تشخيص الواقع , و تطغى على هذه العلاقة الميزة الجدلية و التضاد و التأثير المتبادل يمارس الأديب من خلال إنتاجه الأدبي السياسي ليحقق حضورة على أرض الواقع من خلال ممارسة مواطنته, و بث إنشغالاته و آرائه في شتى أشكال التعبير الإجتماعي كما يرى "أحمد محمد عطية" ان كتابه"الرواية السياسة" يرمي إلى تأكيد الصلة الوثيقة بين الأدب و السياسة ,

[1] _عمر بن قينة, في الأدب الجزائري الحديث تاريخا و أنواعا و قضايا و أعلاما, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1995,ص195.

[2] _ أحمد محمد عطية, الرواية السياسية , مكتبة مديولي(دراسة نقدية في الرواية العربية السياسية) القاهرة, ص11.

إلى أبراز الأدب كأداة من أدوات التعبير السياسي و الإجتماعي و رفض كل محاولة لعزل الأدب عن السياسة , و الإجتماعية ... و إنغلاقاته على إتجاب شكلية[1] .

و ذلك أن فهم الأدب و دراسته, يكون من خلال ظروف إبداعه , و استحالة دراسة العمل الأدبي , و الإستفادة من تجاربه في إنعدام ظروف إنتاجه السياسية و الإجتماعية و الثقافية , لأن الإنتاج الأدبي بصفة عامة و الإنتاج الروائي خاصة لا يأتي من العدم, و بهذا أصبحت الرواية تلعب دورا مهما في التغيير الإجتماعي و السياسي بعد إرتباطها بالسياسة و نقد الواقع الإجتماعي, لأن السياسة تعتبر نافذة تغيير و نقطة نحول, في فتح الآفاق لتجسيد الأمال على ارض الواقع" .

و ممارسة الصراع على السلطة " فالرواية السياسية هي الرواة التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكيمي".

و ينتهي "طه وادي" من خلال الدراسة التي أجارها على الرواية إلى النتائج التالية:

_ "قضايا السياسية و آزماتها الخطيرة, لا تتحقق بالضرورة في أي عمل أدبي إلا من خلال (رؤية واقعية) للحياة و الفن"[2].

_"الأفكار السياسية يجب أن تشكل محور مهم و مثيرا في القضايا التي تصورها الرواية , حتى لابد ووجودها مقحما دون ضرورة فنية"[3].

_ "ينبغي أن يختار الكاتب معادلا موضوعيا مقنعا لأفكاره السياسية و الإيديولوجية و أن تكون هذه الأفكار حية و مبررة في سياق النسق الروائي"[4] و يجب على الكاتب أيضا, أن

[1] _ المرجع السابق ص12.

[2] _ طه وادي, السياسية, الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان. القاهرة 2003. ط1. ص49.

[3] _ المرجع نفسه ص61.

[4] _ م نفسه ، ص61

يكون على إتصال بواقعه "لأنه لا يمكن فهم الأدب و دراسته, بمعزل عن ظروف إبداعه السياسية و الإجتماعية"[1].

_"الشخصيات التي تمارس السياسة في الرواية, يجب أن تكون مؤهلة لذلك إجتماعيا و فكريا داخل المبنى الروائي , حتى تصبح قادرة على الإقناع الفني بما تقول و تفعل في إطار أحداث الرواية"[2].

_"القضية السياسية (المختارة) ينبغي أن تكون من القضايا الجليلية, التي تؤرق الوطن و تعذب المواطن"[3].

_"ينبغي على الكاتب أن يدرك الفروق الشاسعة بين وظيفة الدعاية و التحريض عند الرجل يمارس العمل السياسي, و بين وظيفة الفن الإنسانية و الجامعية عند أديب أصيل ملتزم"[4].

فالأديب يمارس السياسة من خلال إبداعه الأدبي , الذي يحمل الطابع السياسي كوظيفة نبيلة لإيصال رسالته, انطلاقا من كونه فرد من المجتمع, و صوله إلى كونه ممثلا عن الجبهة الإجتماعية و السياسية, في التزامه بقضية معينة.

"على الناقد حين يتصدى لدراسة رواية سياسية, أن يدرك –واعيا– أنه يتعامل مع نص أدبي, له معايير الجمالية الخاصة به, بغض النظر عن رواية الكاتب السياسية و عقيدته الإيديولوجية ,لأن من حقه أن يتفق مع الكاتب أو يختلف"[5].

---

[1] _ أحمد محمد عطية, الرواية السياسية (دراسة نقدية في رواية السياسية العربية) ص11.

[2] _ طه وادي الرواية السياسة ص62.

[3] _ المرجع نفسه ص62.

[4] _م نفسه ص62.

[5] _ طه وادي, الرواية السياسيةو ص62.

لكن هذا الإختلاف قد يتلاشى على أرض الواقع , ذلك أن السياسة قد تلجأ في بعض الأحيان إلى إستعمال الحدس , و بالتالي فإن فضاء السياسة لا يمكنه إدعاء الموضوعية المطلقة .

فغالبا ما تكون الأهداف السياسية أهداف مشتركة , تنطوي تحت شعار الجماعة أو التحزب, و منه يمكن التفكير في السياسة الأدب "بوصفه على هذا النحو, و في صيغة تدخله في تقسيم الأشياء التي تشكل عالما مشتركا, و الأشخاص الذين يعيشون فيه, و القدرات التي يتمتعون بها, في رؤيته و تسميته و التأثير فيه"[1]. و ذلك بالنظر إلى السياسة على أنها السبيل لتحقيق الأمن و الحرية و العدالة و الحصول على العيش الكريم.

ان السياسة في واقعنا اليوم , تتحكم في كل قضايا المجتمع , و توجهات الأفراد , نظرا للإختلاف الإيديولوجي من جماعة إلى أخرى, و المعتقدات الدينية و العرقية التي تحكم المجتمعات المعاصرة, و كنتيجة للمشاكل السياسية في الجزائر فإن الرواية الجزائرية على اختلاف أصحابها و توجهاتها, تطرح العديد من القضايا داخل المجتمع الذي تعرض للكثير من الإجراءات و المعاملات القمعية من طرف الإستعمار الفرنسي, مما جعل الأدباء الجزائريين يهتمون بالقضايا السياسية في ظل التطور الإجتماعي, ولا شك في أن الأدب الجيد"

هو الذي تذوب فيه الرواية السياسية داخل جزيئات العمل , و تتضافر مع لحمته و سداه, و تصبح جزء عضويا من نسيجه, و أداة متجانسة من أدواته"[2], و بالتي صارت السياسة ركن أساسيا و امرا ملحا, في كل الإبداعات الروائية الجزائرية , لأن السياسية تسعى لمعالجة مختلف القضايا الإجتماعية , و الرواية تعمل على إسقاط الواقع و تصوير معالمه و آفاقه.

[1] _تر: سهيل أبو فخر, منشورات الهيئة العامة, السورية للكتاب , وزارة الثقافة, دمشق 2011,ص12

[2] _ طه وادي, الرواية السياسية , ص51.

المبحث الثاني : دراسة تطبيقية لرواية "حرب القبور" لـ "محمد ساري" .

2_1 التعريف بصاحب الرواية.

2_2 ملخص الرواية.

2_3 السلطة بين الفساد و الإستبداد.

2_ دراسة تطبيقية لرواية "حرب القبور" لـ محمد ساري"

2_1 التعريف بصاحب الرواية :

محمد ساري من مواليد 01-02-1958 بشرشال, ولاية تيبازة بالجزائر و هو أستاذ السيمولوجيا و نظرية الأدب بقسم اللغة العربية كلية الآداب و اللغات في جامعة الجزائر, و حصل على شهادة البكالوريا في دورة جوان 1976. و على شهادة الليسانس في جوان 1980. بمعهد اللغة و الأدب العربي بجامعة الجزائر, كما تحصل على شهادة ديبلوم الدراسات المعمقة بجامعة السوريون بباريس (فرنسا) في جوان 1981. و أخيرا شهادة الماجستير سنة 1992 تحت عنوان المنهج النقدي عند "محمد مصايف".

بدأ محمد ساري حياته مبدعا, فكتب الشعر في المتوسطة و الثانوية . أما في الجامعة فقد كتب الرواية مباشرة و هو في قسم اللغة العربية أين تعرف على النقد و البحث الأكاديمي فكتب المقالات الأدبية و نشرها في النادي الأدبي لجريدة الجمهورية و جملة أمال و هو طالب في الجامعة خلال السنة الدراسة (1978-1979). أما الترجمة فقد جاءت بعد ذلك من خلال قراءته باللغة الفرنسية و حاجته كطالب أولا و كأستاذ ثانيا للمعرفة النقدية و الأدبية و العالمية.

"محمد ساري" واحد من النقاد الجزائريين الذين انتقلوا من ممارسة النقد إلى تجريب الكتابة الروائية, على الرغم من مساهمته المتميزة في مجال الدراسات النقدية لكنه لم يخرج بذوره عن الطابع العام لهواجس الكتابة الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية . التي صارت الثورة حرب التحرير خاصة و أطروحة الشهداء الموضوع الأثر لدى أغلبها, فظلت الثورة تلاحق كل الكتاب سواء من باب الحنين في إستحضار الوصف أو من باب الحنين فالنقمة في النقد[1].

[1]_ سميرة بروك و شامبي زهوة, العنف في رواية القلاع المتأكلة لـ "محمد ساري" ص 30.

_ من أهم أعماله:

أ_ في النقد :

_ البحث في النقد الأدبي الجديد, دار الحداثة, بيروت , لبنان (1984), محنة الكتابة– منشورات البرزخ, الجزائر (2007) في معرفة النص الروائي لدراسات نقدية بين النظري و التطبيقي, دار أسامة, الجزائر (2009) وقفات في الفكر و الأدب و النقد, دار التنوير, الجزائر .

ب_ الإبداع الروائي:

1 المعير (رواية) لافوميك الجزائر (1986).

2 على جبال الظهيرة (رواية) المؤسسة الوطنية لـ (1988)

3 الغيث (رواية) منشورات البرزخ الجزائر (2007) ص259.

4 القلاع المتآكلة (رواية) الجزائر تقرأ, الجزائر (2018) ص 313.[1]

ج_ الكتب المترجمة: (من اللغة الفرنسية إلى العربية)

1_ أنور بن مالك : العاشقان المنفصلان (رواية) ترجمة محمد ساري, منشورات المرسى الجزائر 2002, الطبعة الثانية بالجزائر 2014.

2_ مليكة مقدم: الممنوعة (رواية) ترجمة محمد ساري, منشورات الإختلاف مارس 2003 الجزائر, الطبعة الثانية , العربية للعلوم, ناشرون , بيروت , لبنان 2007.

[1]_ بروك سميرة و شامبي زهوة (المرجع السابق) ص 31.

3_ بوعلام صنصال: قسم البرابرة (رواية), ترجمة محمد ساري, بوجادي علاوي, منشورات مرسي الجزائر 2004.

4_عيسى خلادي: الديمقراطية على الطريقة الجزائرية, تر:محمد ساري, منشورات الجزائر, 2004,

5_ سليم باشي: أقتلوهم جميعا (رواية) تر:محمد ساري, البرزخ, الجزائر, 2007 .[1]

2_2 ملخص الرواية :

_ رواية " حرب القبور " التي هي موضوع بحثنا هي للكاتب المبدع" محمد ساري يتكلم فيها عن الأزمة الجزائرية في التسعينات, و ذلك الصراع الدموي الهمجي بين السلطة و الجماعات المسلحة, و هي مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر و من خلال الرواية نكتشف مدى الأثار الوخيمة التي خلفتها تلك الحقبة الحمراء على مستوى النفسية و الإجتماعي و السياسي.

_ تبدأ الرواية بوصف الروائي (رواية) للحال المزرية التي آل إليها الإرهابي كريم بعد تقييده و الزج به في قفص خشبية معلق على غصن شجرة, يقول السارد "مسجون في قفص كأنه كلب مسعور" و هذا بعد الصراع على الإمارة في أعالي جبال "أخنيشة" أين استولى " الميلودد الحملاوي" الملقب "أبو كلاش" على الإمارة, بعد مذبحه انتهت بقتل أمير التنظيم المسلح " عبد الخليل" و أتباعه , و كذلك تصفية الإمام المهدي " و هو إمام "بعين الكرمة" و يعتبر الأب الروحي لهذا التنظيم المسلح, فهو من مكان يبث فيهم روح الجهاد و يذكي حذوة حماسهم.

و يشحذ عزائمهم ضد سلطة الطاعون الكافرة كما يسميهم, و يلتحقوا بأعلى الجبال لإقامة دولة الإسلام على منهج الله , لكنه تفطن بأن أفراد التنظيم المسلح حادوا عن الطريق

[1]_ المرجع السابق، ص32.

الصحيح, فحمل لواء الإصلاح , و تقويم المسار , في ظل المصالحة التي بادرت بها السلطة, حيث جاء لإقناعهم,لكنه قوبل بالرفض و الإستهجان بدل كريمة قصارى جهده لمنع هذه المذبحة لكن دون جدوى , حيث مع إطلاق الرصاص تلقى ضربة من الخلف فجرح و أغمي عليه. و لولا تدخل رفيق و صديق الطفولة فريد زيتوني"لكان من عداد الأموات, حيث توسط له بمعية فيصل الأفغاني " عند الأمير الجديد " الميلود الحملاوي". هذا الأخير الذي كان عريفا في الجيش.

لكنه غدر وخان رفاقه, والتحق بالتنظيم المسلح. بعدها إقترف مذبحة راح ضحيتها ثمانية جنود من الثكنة العسكرية. التي كان يتولى قيادتها الرقيب " سمير" الذي استشاط غضبا و نعت "الميلود الحملاوي" بالبيوع الغادر.

كريم "ابن المنطقة" وادي الرمان"وسط سهل متيجة. حيث تشبع هو و رفاقه"بوشاقور و يزيد لحرش" بأفكار الإمام المهدي", عبر خطبة الزنانة, الداعية لمقاومة سلطة الطاغوت بقوة السلاح. و هذا ما أدى إلى تكوين تنظيم مسلح سري يرأسه "يزيد لحرش", للقيام بعمليات ضد السلطة, و بعدها ضيق الخناق عليهم , أمرهم"المهدي"بالهجرة إلى جبال"أخنيشة" بالقرب من القرية "أولاد رحمون" و الإلتحاق بالتنظيم المسلح, بقيادة "عبد الجليل" أين التقى "كريم" برفيقه "عيسى" حيث تعرف على بعضها أثناء فترة الإعتقان.

هناك بدأت حياة جديدة قاسية , فماواهم مغارة موحشة مظلمة, حيث لاماء و لا مكيفات ولا مراحيض, يقول"كريم" و إصفالها" مكانت المغارة واسعة مظلمة جدا .... أفرشة مبطنة و أغطية ووسائد متناثرة على حمائر من الحلفاء.... فكرت بمزيج من الشفقة و الإزدرا و الرضوح, هذا هو المكان الذي سأعيش فيه إبتداء من اليوم؟ كيف و لماذا تركت تفسي أقاد إلى هذه المغارة " العبثية" و كان الميلود أبو كلاش" هو من يقف في ساحة التدريب لتمرسه و خبرته, لكنه كان فاحش سليط اللسان في تعامله مع رفاقه, و منهم "منير"الذي ينحذر من

الضاحية الجنوبية لمدينة الجزائر عاش حياة عائلية قاسية نتيجة الفقر, كان أبوه معاقاو أخته صماء يسكنون مستودعا حقيرا. ينعدم حتى من ضرورات الحياة, عانى من ويلات الإعتقال . حيث ماتت أمه حزنا و عمدا على موت أخيه الأكبر و هذا ما أجج روح الإنتقام لديه, و التحق بصفوف التنظيم المسلح . و لكنه يتسائل بعدها قائلا "لهذا أجدني تائها قلقا, لا أعرف إن كنت ما أقترفه من قطف الأرواح, يرضي نهمي في الإنتقام, بل أصارحك أنه لم تعد تلك الرغبة تلاحقني مثلما كانت تفعل في البداية بل أضحت نفسية تعترف من القتل و الذبح . وزياتنا هذا المساء هذا المساء لهذا المعسكر يزيد من شكوكي بأننا لسنا في الخط السليم....".

"كريم"هو الأخر كثيرا ما كانت التساؤلات تشوش فكرة و تقض مضجعة, فها هو يتساؤل قائلا:"إنه الإنزلاق الخطير . و لماذا انضممت إلى هذا الجهاد الذي يبيح بقتل الناس كما تقتل البهائم"و ممازاد من شكوكه و ريبته, تلك الوحشية التي كان يراها في البعض من رفاقه البعيدة عن تعاليم ديننا الحنيف , و الخالية من كل إنسانية فهذا "بوشاقور" يتصيد ضعف وقلة حيلة " عبد اللطيف" الفتى المدلل و الصديق المقرب لكريم ابن حي "بلكور" بالعاصمة , فيستدرجه و يقوم بإغتصابه بالقوة, و بعدها قتل "عبد اللطيف" على يد يزيد لحرش بحجة أنه غير مكتمل الرجولة و صار خطرا على الجماعى و لم تنفع شفاعة "كريم" له لكنه أعطى لنفسه وعدا بالإنتقام له ووفى بوعده , حيث تحين الفرصة و قتل "بوشاقور" بعدما قامو بمداهمة قرية " أولاد رحمون" .أما يزيد لحرش فقد لقي حتفه أثناء الصراع على الإمارة و المذبحة التي قام بها " أبو كلاش".

فقد كانت قرية أولاد "رحمون" كانت الهدف الأول للجماعة الإرهابية , فهي تقع بجانب غاية جبل أخنشية, و كان أول ضحية هو الفتى "خالد" الذي لم يجد شغلا غير التجنيد في الجيش ابن المجاهد المتقاعد, الحاج الطاهر, هذا الأخير الذي توعد بالإنتقام له, فحمل بندقية التي

يكن يتخيل أنه سيحملها مرة أخرى للحرب و لكنها ليس ضد العدو الفرنسي ,هي حرب قذرة بين أبناء الوطن.

و توالت المداهمات على قرية أولاد رحمون, و لكن هذه المرة كانت مجزرة راح ضحيتها العديد من الرجال و تم فيها سبي فتاتين, لم يقف سكان أولاد رحمون , مكتو في الأيدي أمام وحشية و مجازر هذا التنظيم الإرهابي المسلح, لا وقفو وقفة رجل واحد. و حملوا السلاح للدفاع عن أعراضهم و ممتلكاتهم فضيقو الخناق على الإرهاب بالتنسيق مع الرقيب " سمير و جنوده, فكانت الطائرات تمشط المكان و تفجر جميع المناطق المشكوك بأمرها و ينصبوا الحواجز الأمنية في كل منعطف للتفتيش و المراقبة.

و هذا ما أدى لقتل الكثير من الإرهابيين بعد قصف مغارتهم, نتيجة المعلومات التي استقوها من فتاة كانت سبية لديهم, فإشتعلت فوضى الإنفجار ولاذات بالفرار فلم يتبقا من أفراد التنظيم المسلح إلا القليل, منهم " كريم و فصيل الأفغاني و فريد زيتوني و الميلود الحملاوي", حيث ضاقت عليهم الأرض بما رحبت و تقطعت بهم السبل, و دب البأس في نفوسهم و ساورهم الريب يقول الراوي " شيئا فشيئا خف الهلع و سكن الجسد و إسترح, فإنبثقت الأسئلة المحيرة الملفوقة بالغليظ و مرارة الهزيمة , التي لم تكن متوقعة أبدا". هكذا فكر " فيصل الأفغاني في نفسه, هذا الأخير الذي له خبرة في ميدان النضال, حيث شارك في حرب أفغانستان و هذا ما جعله مصدر شك و ريب لأفراد الأمن فكان مصيره الإعتقال و التعذيب , ثم ما لبث أن فر من السجن و التحق برفاقه في الجبال.

"أبو كلاش" هو الأخر برغم همجيته و صلابته, راح يتذمر و يتسخط من الحالة المزرية التي وسلوا إليها, يقول الراوي " في لحظة غضب رفع "الميلود حملاوي" بصره إلى السماء و سرخ كالوحش الضاري ماذا تزيد أكثر من هذه الهزيمة النكراء أيها الجبار القهار؟ . ألست قادرا على إيقاف مظرك للتتركنا نرتاح بعض الوقت؟" شرد كريم بفكره قائلا:

"خسرنا كل شيء و لم تعد حياتنا تساوي بعرة معزاة", لم يجد أفراد الجماعة ما يملؤون به بطونهم الخاوية , و سيد رمقهم , لذا كانو مضطرين للمداهمة ليلا, دكان قرية " أولاد رحمون" الذي ما فتنوا ينهبونه في كل مداهمة, لكن هذه المرة كان سكان القرية لهم بالمرصاد , و على رأسهم " الحاج الطاهر" الذي كان يعتلي سطح المسجد, فأوقعوهم في كمين , و قتلو فيصل الأفغاني و يزيد لحرش, اللذان كان يقومان بفتح باب الدكان عنوة و جرح " فريد زيتوني" جرحا بليغا, فاضطر" كريم" لحمه على ظهره يبرد له الجميل, ففرا معا نحو الغاية, لكن سرعان ما طوق المكان بأفراد الجيش بمعية الرقيب "سمير" و إستسلم دون مقاومة.

2_3 السلطة بين الفساد و الإستبداد:

تعد السلطة من الدعائم المهمة التي تقوم عليها البنية الإجتماعية لكل مجتمع, فهي تساهم في تنظيم وضبط الحياة الإنسانية " فهي الملك و القدرة و الحكم الذي تتجه إليه كل أمور الدولة و هي بهذا عامل مهم لردع المخالفات في النظام للمجتمع الذي هو صفة أساسية في الحياة الإنسانية[1] " فالسلطة هي صمام الأمان لكل مجتمع, لكن هذه السلطة قد تكون" مشروعة و مخلولة, تمارس في إطار الحدود المتعارف عليه, و التي تسمح بها قوانين المسطرة, كما قد تكون سلطة تفتقد للأسس الشرعية, و تقوم على التسلط و العنف و الجبروت و الإكراه"[2].

و هذا ما يؤدي إلى وجود أطراف متنازعة فيها بينها في المجتمع الواحد "طرف يملك القوة و الملك و كل المؤسسات المتحكمة في السلطة,و طرف مملوك تمارس عليه السلطة في مختلف المستويات"[3], و هذا التقسيم واقع تعيشه الجزائر و العديد من الدول العربية و الغربية.

_ تمثل السلطة في رواية " حرب القبور" طرف من أطراف الصراع, وهي أحد قطبي الحرب النامية التي قامت بينهما و بين أعضاء و مناضلي حزب الجبهة الإسلامية للإنتقاد, و الذي أطلق على من التحق بالجبال منهم" الإرهاب" فمفهوم السلطة قد ارتبط " بمستوى التطور العقلي و الحضاري للأمم و المجتمعات , لأن السلطة تعتبر أحد العناصر الأساسية في البنية الإجتماعية, فلا يمكن من دون سلطة أن تقوم منضبطة و منسجمة و معتدلة"[4].

_ فسياسة القمع التي إعتمدتها السلطة, و مدهماتها و سجونها و الممارسات العنية التي أقامتها عليهم في المعتقلات, أفرزت حقدا قتل الإنسانية في هؤولاء و أعمى بصدرتهم,

---

[1] _ علال سنقوفة , المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية ط1. 2000م,ص07.

[2] _ حسان الباهي, حوار و منهجية التفكير النقدي, ص244

[3] _علال سنقوفة, المتخيل و السلطة,ص07.

[4] _المرجع نفسه, ص07

وحولهم إلى وحوش لا تفرق بين الظالم و المظلوم"[1], كل هذا أدى إلى لجوء الكثير من أفراد الشعب إلى العنف و الصعود إلى الجبال, و إختيار سبيل المواجهة المسلخة و لغة الحرب و الحراب لا لغة الحبر و الحوار.

إذ نجد الشخصية الرئسية في رواية "حرب القبور" شخصية "كريم" الذي عانى من ويلات السجون و سياسة الإعتقال, فإختيار الإنضمام إلى الجماعات المسلحة التي تتخذ من الجبال موظفا له, لكن " كريم" كان دائما و طوال مسيرته ضد السلطة, يعكس شخصية الإنسان الحكيم و المتزن, كل هذا أدى به إلى الدخول في صراع نفسي و تأنيب ضمير , أمام بشاعة و همجية باقي أفراد الجماعة المسلحة, في كلامه و حواره مع رفيقه في النضال "فريد زيتوني" يقول " إسمعني أنت يا فريد, اننا نغرق في الرذيلة يوما بعد آخر لقد انحرفنا عن الدين الحقيقي"[2].

و في موضع آخر ,يصف السارد حالة "كريم" المتخطية في ظلمات التيه و الإضطراب , يقول هذا الأخير " الهي أعني و سدد خطاي .... ماذا سأفعل و أن أمام خيارين أحلاهما سم قاتل؟

موت بالذبح كبهيمة أم حياة في جسد جلاد ذليل لذبح بني جلدتي ذابح أو مذبوح؟

أي خيار هذا الذي سأختاره بمحض إرادتي؟

الحياة مع الإستمرار في جهاد أنا أول من يدرك فساده, أو الموت بأبشع الطرق؟ و أنا أريد أن أعيش ما دمت قادر على الإختيار.

يا إلهي من يقدم على الموت إن أعطيت له فرصة للحياة؟

[1] _ المرجع السابق ,ص10.

[2] _ محمد ساري , حرب القبور , ص12.

هل مكتوب علي أن تنتهي حياتي هنا في هذه القلاع الملعونة, و أنا في ريعان الشباب؟ لا ... لا ... هذا جنون هذا انتحار"[1]

و تستمر معاناة "كريم" بإكتشافه للبون التاسع بين قناعه و مصيره المحتوم يقول " بدأ هذا الفيروس يقصد ذاتي من الأعماق. ذلك بأنني بدأت أعي بأن وجودي وسط هذه الجماعة غير منسجم تماما مع أحلامي و قناعاتي السابقة"[2].

و إستبداد السلطة طال حتى الفلاحين الكادحين, حيث يقول الفلاح البسيط " ابراهيم " موجها كلامه للجماعة الإرهابية المسلحة . التي داهمت بيته للأخذ فدية الجهاد" أنا أقدم تضحيات كبرى أن أعطيتكم هذا المبلغ,ذلك أنني معكم و ضد السلطة الظالمة. التي حبست أنفاسها بمنع كل شيء..... ولا تنسوا ما يأخذه من رجال الدرك و الشرطة, كي يسمحو لنا بالمرور بهذه "المازدا" المهترئة عشرون ألف من هنا.... خمسون من هنا .... بل أصبح بعضهم لا يقع إلا بورقة الألف.... الحلاليف مصوا دمائنا"[3].

و عند قرائتنا للرواية و تتبع حيفيات شخصيات يتبين لنا أن أكبر شخصية نالت القسط الأوفر من استبداد السلطة هو "منير" , فابالإضافة إلى حالته الإجتماعية المزرية, ضاق الأمرين من رجال الأمن فكثيرا ما كان يقاد إلى السجن لأتفه الأسباب , فيقول متحدثا عن فظاظة المعاملة و تبلد المشاعر التي لحقته في غياب السجون" و لكن مع من تتكلم؟ الحجر قد يرأف لحالك , و لا هؤولاء قساة القلوب. و الغريب أنهم يعرفون عني كل شيء. خاصة سنة سجني و أسبابه , كانت ملاحقة مقصودة , كما لو أنهم يحرمونني على الإلتحاق بالجبال"[4].

---

[1] _ المصدر السابق, ص15.

[2] _ المرجع نفسه ص 81.

[3] _ م نفسه , ص 19.

[4] _ م ن ص 96.

ثم بعد ذلك يشير سل في حديثه, و يصور بكل حرقة نفس و غصة تجثو على صدره مشهد إطلاق صراحة من السجن قائلا" بقيت موقوفا لمدة شهر عامل, تصور ماذا فعل لي الملاعين يوم إطلاق سراحي؟ لقد حلقو خدا واحدا من لحيتي التي كبرت أثناء إعتقالي , و قصو قميصي على مستوى الركبتين, و أنزلوني وسط الحي بقرب المسجد و السوق. أنزلوني يوم الجمعة في نهاية الصبيحة و كان الزقاق يعج بالناس.

كنا ثلاثة في البداية رفضنا النزول . لكن القذرة دفعونا بفظاظة خارج " الفرغون" الكبير. التف المارة حولنا يحدقون في هيئتنا. كما لو أننا خرجنا من كهوف العهود البائدة. سمعنا عبارات التشفي و الإستهزاء و القهقهات الساخرة,لم أشعر بإهانة دمرت روحي و ملاتني حقدا وضغينة و حبا في الإنتقام, مثل تلك اللحظة , كنا أشبه بالقردة داخل سرك للفرجة"[1] .

و ذلك " عبد اللطيف" ابن حي "بلكور" بالعاصمة, الذي التحق هو الأخر بالتنظيم المسلح, حيث يقول واصفا طريقة اعتقاله و تعذيبه داخل السجن " لم يتبادر إلى ذهني أنه يمكنهم سجني بتلك الطريقة الهمجية , و عند الخروج من المسجد فأهان و أشهد و أضرب و أنقل من ثكنة إلى أخرى , قبل أن أرمي داخل طائرة عسكرية, لأجد نفسي مع كبار الأمراء و رجالنا الصناديد , نركن داخل خيم تحت حرارة تفوق الخمسين درجة. تفترش الرمال الخاصة بالعقارب"[2] .و في موطن آخر نجد فيصل الأفغاني يصف النظام بالفساد و الفجور قائلا " أدركت أن دولة الطاغوت لا تزال قائمة و قوية لا يمكن إطاحتها بمسيرات سلمية مهما تضخم عدد المشاركين فيه, و مهما عظمت شعاراتها و إرتفع صراخ المنادين بها.

في تلك الأيام إقتنعت ان السلاح وحده كفيل بإطاحة هذا النظام الفاسد الفاجر[3].

[1] _ المصدر السابق ص15.

[2] _ المرجع نفسه ص 61.

[3] _ م نفسه ,ص 88.

ليت شهادة أفراد الجماعات المسلحة على إستبداد السلطة الحاكمة في تلك العشرية السوداء وحدها وثقت ذلك بل حتى من من قيادات الجيش و أسلاك الأمن من يقر بفساد و ظلم الكثير من رفاقه و أقرانه و هذا ما جاء على لسان القائد العسكري "سمير" أما المال فمازلنا نتمع بتبديده و إن خفية, و أما النفوذ فذهب أدراج الرياح[1].

[1]_ المرجع السابق ,ص 24.

خاتـمة

و في الآخر لقد تمكنا في هذا العمل, من التطرق بأن بإمكان الرواية أن تكون أهم دعائم الفن المعبر عن الكينونة الإجتماعية للمجتمع, فقد توصلنا في الخطاب السياسي في رواية حرب القبور لمحمد ساري إلى أهم نقاط ألا و هي: إن رواية" حرب القبور " لمحمد ساري رواية واقعية , بعيدة كل البعد عن العجائبية, على عكس ما كان في بعض روايته السابقة و ذلك لأن رواية "حرب القبور" جاءت لسرد أحداث و شخصيات حقيقية.

منح " محمد ساري" في روايته " حرب القبور" للقارئ صورة أخرى عن الإرهاب من خلال شخصية "كريم" كبطل تعصف به رياح الشك, و تتقاذفه أمواج الأسئلة المحيرة. حول جدوى الطريق الذي إختاره نتيجة لما تحمله هذه الشخصية من مشاعر و مبادئ.

تجلى معاني و قيم " ثورة التحريرية المجيدة" كان واضحا و جليا في متن الرواية و ذلك لعامل الصراع و الحرب الذي جمع بين هذه الآخيرة و حرب العشرية السوداء". فكلاهما لم يستطع لغة الجبر و الجوار حسم المعركة, فلجأ أطراف الصراع إلى العنف و لغة الحرب و الحراب.

من خلال سرد كل شخصية في الرواية لسيرتها الذاتية, نلخص إلى أن عوامل إندلاع فتيل الصراع, تتمثل في سياسة الإستبداد التي انهجتها السلطة اتجاه الأصوات المعارضة, إنتشار الفقر و البؤس في المجتمع, الذي أدى بدوره للكثير من المشاكل الأسرية, و كذا تشرب الشباب للفكر المتطرف, الذي يدعو للعنف و حمل السلاح, متنساقين وراء عواطفهم و حماسهم لنصرة الدين, و كانت منابع هذه الإيديولوجيا المتطرقة .

من أهم مميزات روايات العشرية السوداء, و خاصة روايات محمد ساري " التعدد اللغوي" فينتقل في لغته التعبيرية من الفصحى إلى العامية إلى الفرنسية. و كذلك توظيف الأمثال الشعبية.

_ حاول محمد ساري من خلال روايته "حرب القبور" أن يصور لنا بشاعة و همجية ذلك الصراع بين السلطة و الإرهاب إبان العشرية السوداء و ما خلفه من دمار على جميع الأصعدة.

كانت هذه أهم النقاط المميزة في موضوع مذكرتنا, و التي لا تزال تحتاج إلى المزيد من الأبحاث و المعالجة. و الختام نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في دراست موضوع مذكرتنا .

قائمة المصادر و المراجع

_ سورة (ص) الآية 23

_ سورة (ص) الآية 20

_ سورة الفرقان الآية 63

_سورة الحجر الآية 57

1_ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري _الصحاح

2_ أحمد بن محمد بن علي الفيومي _ الصحاح المنير, تح: يحي مراد مؤسسة المختار, ط1, مصدر 2008

3_ أحمد المتوكل _ الخطاب و خصائص اللغة العربية_ منشورات الإختلاف ,ط1. المغرب. 2010

4_ أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي_ الكليات

5_ الزمخشري _ الكشاف_ دار الفكر, بيروت ,ط1_1977

6_ إبن منظور –لسان العرب– دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي, بيروت. ط2,1993, مادة خ,ط,ب

7_ ابن جني, الخصائص , مج1, تح, محمد علي التجار مطبعة دار الكتاب المصرية, القاهرة, ط2, 1952.

8_ الفخر الوازي, التفسير الكبير , ج25 . ط3, دار إحياء التراث العربي , بيروت, ط1.

9_ إبراهيم حسين توفيق , مصر بين الإصلاح و بدائله مجلة المستقبل العربي , دار الوحدة للدرسات و النشر , بيروت العدد 342 ,2011.

10_ الزواوي بوغرة- مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو المجلس الأعلى للثقافة 2000.

11_ ابن منظور – لسان العرب- دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان ج 14, ط1 2003

12_ الفيروز الآبادي, القاموس المحيط. تح, مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .

13_ الخليل بن أحمد الفراهيدي , كتاب العين . تح , عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية لبنان ج2. ط1 2003 ,

14_ آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية و التطبيق . دار الحوار للنشر , سوريا . ط1. 1977.

15_ أحمد سيد محمد بالكوم براديري. الرواية الإنسانية . و تأثيرها عند الروائيون العرب المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر د,ط. 1989.

16_ الصادق قسومة ,نشأة الجنس الروائي بالمشرف العربي ط2 . دار الجنوب للنشر . تونس. 2004

17_ إدوار الخراط, الرواية العربية واقع و آفاق ط1 دار ابن رشد . 1981.

18_ أحمد أبو سعد : فن القصة , ج1, منشورات دار الشرق الجديدة 1959.

19_ العربي عبد الله الإيديولوجيا العربية المعاصرة . ت د محمد عثمان دار الحقيقة. بيروت.

20_ الصادق قسومة , نشأة الجنس الروائي– بالمشرق العربي ط1 , دار الجنوب النشر , تونس

21_ أحمد سيد محمد: الرواية الإنسيابية, المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر 1989.

22_ أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى . ط1, المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988 مقدمة الرواية.

23_ أحمد محمد عطية, الرواية السياسية. مكتبة مديولي (دراسة نقدية في الرواية العربية السياسية) القاهرة.

24_ أبي بكر بن محمد حسن ابن دريد . جمهرة اللغة.ج1 . المحقق رمزي بعلبكي دار العلم الملايين 1987(مادة خطب)

25_أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي , تفسير القرآن العظيم ج3. دار الفكر بيروت و لبنان 2006 .

26_ أبو أفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظوم لسان العرب دار هادق للطباعة و النشر . بيروت . مادة خطب .

27_ الفراهيدي الخليلي بن أحمد , كتاب العين , دار إحياء التراث العربي , بيروت 1999م , مادة خطب.

28_ أبو القاسم جار الله , محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري أساس البلاغة, ج1.تحقيق محمد باسل عبود أسود, دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان , ط1. 1998. مادة خطب .

29_ بوراس منصور , البناء الروائي في أعمال محمد العلي عرعار الروائية.

30_ بشير ابرير, سمات التداول في الخطاب السياسي مجلة العلوم الإجتماعية و العلوم الإنسانية .

31_ بوراس منصور , البناء الروائي في أعمال محمد العلي عرعار الروائية ,

32_ جيرار جهامي . موضوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف , مكتبة لبنان ناشرون. بيروت ,ط1. 2000

33_ جان ماري دالكان , علم السياسة .ط5.

34_ جماعة من كبار اللغويين العرب , المعجم الوسيط (مكتبة الشروق الدولية 1426هـ) ط4.

35_ جاك راسينير , سياسة الأداب , ترجمة . سهيل أبو فكر منشورات الهيئة العامة . السورية للكتاب . وزارة الثقافة , دمشق 2011.

36_ خلود العموش , الخطاب القرآني, عالم الكتب الحديث ,ط1. الأردن 2008.

37_ ذهبية حمو الحاج- التحليل التداولي للخطاب السياسي مجلة الخطاب العدد الأول –دار الأمل- تيزي وزو 2006.

38_ رابح وحوش- الأسلوبيات و تحليل الخطاب- منشورات جامعة باجي مختار, د,ر,ط. عنابة . 2006.

39_ سعيد يقطين- تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافي العربي. ط1. المغرب . 2005.

40_ سمير سعيد حجازي , النقد العربي و أوهام رواد للحداثة . ط1. 2005

41_ سميرة بروك وشامبي زهوة , العنف في رواية القلاع المتألكة " لمحمد ساري" .

42_ صلاح فضل , بلاغة الخطاب و علم النص, عالم المعرفة.

43_ طه وادي. الرواية السياسية . الشركة المصرية العالمية للنشر 2003. ط1

44_ عبد الهادي بن ظافر الشهوي – استراتيجيات الخطاب .

45_ عبد الله ابراهيم الثقافة العربية الحديثة. و المرجعيات المستعارة المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء . بيروت , ط1 . 1999.

46_ عامر عفيف شديد. الخطاب السياسي لحركة "حماس" .

47_ عبد الله العوي- مفهوم الإيديولوجيا. ط1 . المركز الثقافي . دار البيضاء 1993.

48_ عبد المحسن طه بدر– تطور الرواية العربية الحديثة ط6 . دار المعارف, مكتبة الدراسات الأدبية.

49_ عز الدين إسماعيل " الأدب و فنونه " دراسة و نقد (دار الفكر العربي 1968) ط4.

50_ علي نجيب إبراهيم جماليات الروائية . نقلا عن أمينة يوسف تقنيات المرء في النظرية و التطبيق ط1.

51_ عزيزة مريدن: القصة و الرواية , ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1971.

52_ عمر بن قنينة في الأدب الجزائري الحديث تاريخا و أنواعا و قضايا و إعلاما ط2. ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر .

53_ علال بن شنقوفة المتخيل و السلطة.

54_ فطيمة الزهرة صولي.

55_ فتحي إبراهيم . معجم المصطلحات الأدبية, المؤسسة العربية لنشر المتحدين. نقلا عن صالح مفقودة, صورة المرأة في الرواية الجزائرية .

56_ كريس ستيوارد و ماهي ولكسون , المرشد إلى الخطابة . ترجمة جورج خوري– المؤسسة العربية للدراسات و النشر الطبعة الأولى 1990 .

57_ كلود بونان , التضليل الكلامي و آليات السيطرة على الرأي و الحركة السفسطائية نموذجا. دار النهضة . د. ت.ن .

58_ مهى محمود إبراهيم العتوم – تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث .

59_ محمد عبد الباسط– النص و الخطاب قراءة في علوم القرآن .

60_ مهمي بن علي الخطاب السياسي و آليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر . مجلة العلوم القانونية و السياسية .

61_ محمود عكاشة , لغة الخطاب السياسي . دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال. ط1.

62_ محمد داود, اللغة و السياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر .

63_ محمود تيمور دراسات في القصة و المسرح.

64_ محمد عبد الغني و مجد محمد , تحليل النص الأدبي بين النظرية و التطبيق.ط1.

65_ مصطفى الصادق جويني: في الأدب العالمي , القصة , الرواية ط2. ج3.

66_ محمد التوجيني – المعجم المفصل في الأدب ,ط2,ج2, دار الكتاب العلمية.

67_ محمد مصايف النثر الجزائري الحديث , المؤسسة الوطنية للكتاب .

68_ أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى . ط2. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988, مقدمة الرواية .

69_ محمد ساري "حرب القبور".

70_ محمد باشا , الكافي . معجم عربي حديث . شركة المطبوعات للتوزيع و النشر , بيروت 1992.

71_ مجد الدين محمد بن يعقوب– الفيروز أبادي – القاموس المحيط, الحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط8. 2005, مادة خطب.

72_ نهلة حفيظي.

73_ هايل عبد المولى طشوش , الإتجاهات المعاصرة في العلوم السياسية , دار البليدة. ناشرين و موزعين . 2014م.

74_ يعقل كمال – دراما الإتصال في الخطاب السياسي الفيلمي, مقاربة سيميائية تداولية جامعة وهران 2011_2012.

75_ الأنترنت www. Aswate lchamal.com

76_ . email benveniste- problémes de linguistique générale gallimard- paris ,1966 ,p240, 241

فهـرس

المحتويات

_الإهداء	
_الشكر و التقدير	
مقدمة	أ
_الفصل الأول : الخطاب السياسي في رواية حرب القبور	
1_ماهية الخطاب و أنواعه و أشكاله	8
1_1 مفهوم الخطاب	8
أ_ لغة	8
ب_إصطلاحا	11
1_2 آليات تحليل الخطاب	19
1_3 أشكال الخطاب و أنواعه	21
2_ مفهوم و نشأة الخطاب السياسي	24
2_1 مفهوم الخطاب السياسي	24
2_2 نشأة الخطاب السياسي	27
أ – الخطاب السياسي العربي	27
ب – الخطاب السياسي في الجزائر	28
2_3 خصائص الخطاب السياسي	29
1/الخصائص العامة للخطاب السياسي	29
2/الخصائص اللغوية للخطاب السياسي	31
_ الفصل الثاني : مضامين الخطاب السياسي في رواية حرب القبور لمحمد ساري	
1_ الرواية الجزائرية و علاقتها بالسياسة	36
1_1 ماهية الرواية.	36
أ/ لغة	36
ب/ اصطلاحا	38
1_2 نشأة الرواية الجزائرية	44

3_1 علاقة الرواية بالسياسة	49
2_ دراسة تطبيقية لرواية حرب القبور لمحمد ساري.	54
2_1التعريف بصاحب الرواية	54
2_2 ملخص الرواية.	56
2_3 السلطة بين الفساد و الإستبداد	61
خاتمة	67
قائمة المصادر والمراجع	70
الفهرس	79